ديوان ابن سهل الأندلسي

دراسة وتحقيق

يسرى عبد الغني عبد الله

منشورات
محمد علي بيضون
دار الكتب العلمية
بيروت - لبنان



دار الكتب العلمية

الطبعة الثالثة
٢٠٠٣ م - ١٤٢٤ هـ

دار الكتب العلمية
بيروت - لبنان

رمل الظريف - شارع البحتري - بناية ملكارت
الإدارة العامة: عرمون - القبة - مبنى دار الكتب العلمية
هاتف وفاكس: ٨٠٤٨١٠/١١/١٢/١٣ (٥ ٩٦١+)
صندوق بريد: ٩٤٢٤ - ١١ بيروت - لبنان

Dar Al-Kotob Al-ilmiyah
Beirut - Lebanon
Raml Al-Zarif, Bohtory Str., Melkart Bldg. 1st Floor
Head office
Aramoun - Dar Al-Kotob Al-ilmiyah Bldg.
Tel & Fax: (+961 5) 804810 / 11 / 12 / 13
P.O.Box: 11-9424 Beirut - Lebanon

Dar Al-Kutub Al-ilmiyah
Beyrouth - Liban
Raml Al-Zarif, Rue Bohtory, Imm. Melkart, 1er Étage
Administration général
Aramoun - Imm. Dar Al-Kotob Al-ilmiyah
Tel & Fax: (+961 5) 804810 / 11 / 12 / 13
P.P: 11-9424 Beyrouth - Liban



http://www.al-ilmiyah.com/

e-mail: sales@al-ilmiyah.com
info@al-ilmiyah.com
baydoun@al-ilmiyah.com

بسم الله الرحمن الرحيم

الشعر هو ديوان الحياة وسجلها الصادق ، وهذه محاولة متواضعة أقدمها للقارىء العربي ، أحاول بها العمل على إحياء تراث من رفع الأدب والشعر قدرهم ، وجاءت الأيام كي تنسينا ذكرهم بمشاغلها وهمومها ، فاخترت إبراهيم بن سهل شاعر الأندلس ووشاحها . وأذكر أني قرأت له ديواناً مطبوعاً منذ عهدٍ طويل ، فأخذت على هذا الديوان الذي جمعه ورتبه وضبطه ـ كما كتب على غلافه ـ السيد أحمد حسنين القرني ، وطبع بنفقة المكتبة العربية التي كانت كائنة بحي درب الجماميز الذي يتوسط حي السيدة زينب بالقاهرة المصرية سنة ١٣٤٤ هـ ، الموافق ١٩٢٦ م ونفذت طباعته مطبعة الترقي المصرية ـ وقد أخذت عليه ما يلي :

اولاً : سوء الطباعة وبدائيتها

ثانياً : رداءة الورق .

ثالثاً : تفشي الأخطاء بشكل مريع .

رابعاً : عدم شرح المفردات أو توضيحها .

خامساً : عدم ترتيب الديوان حسب القوافي .

سادساً : عدم وضع عناوين للقصائد .

سابعاً : الإغفال التام لمناسبات القصائد .

ثامناً : النقص الكبير في القصائد .

وأعجبني شعر ابن سهل ، أعجبني رقة غزله ، وجمال اسلوبه ، فاستخرت

الله وعقدت العزم على إخراج ديوان ابن سهل في صورة أتمنى أن أتلاشى فيها المآخذ التي وقع فيها السيد / قرني ـ فأكملت النقص من أمهات المراجع والمصادر ، وحاولت إصلاح الأخطاء الواردة في الأبيات بالعودة إلى أصولها ، بل أكملت أبياتاً كانت ناقصة ، وقصائد كاملة قمت بكتابتها وشرحها لم يلتفت إليها السيد / قرني واتخذت لذلك منهجاً في التحقيق أتمنى من المولى عزّ وجلّ أن يلقى قبول القارىء العربي ومحبي الشعر العربي الرصين في وقت ظهر فيه وباء اسمه الشعر الحرّ أو الشعر المنثور ولا إصلاح لحال شعرنا أو لغتنا الا بالعودة إلى الجذور الأصيلة لشعرنا العربي المتميز .

وسأبقى بعون ربي ـ ما بقيت ـ ماضياً في طريقي ، باحثاً ، منقباً في تراثنا الأصيل كي أخدم ما وسعني الجهد أدبنا العربي والإسلامي وذويه ؛ والله ولي التوفيق . وهو حسبي ونعم المعين على ما أصبو إليه .

يسري عبد الغني عبدالله

القاهرة : في يناير سنة ١٩٨٧ م

أضواء على سيرة ابن سهل

اسم شاعرنا : إبراهيم بن سهل الأشبيلي . نشأ في إشبيلية الأندلسية في عهد دولة الموحدين ثم هجرها فور استيلاء الأسبان عليها ، واتصل بابن خلاص والي سبتة ، ومات غريقاً معه سنة ٦٤٩ هـ ـ ١٢٥١ م .

كان ميلاده في إشبيلية سنة ٦٠٩ هـ . وهو من شعراء بني هود الذين كان عصرهم من أزهى عصور الحضارة في بلاد الأندلس .

ويؤكد تاريخ الأدب أن آباءه نزحوا إلى الأندلس منذ زمن بعيد ، وهو ليس بعربي الأصل ؛ ولكنه برع في اللغة العربية الشاعرة ، ونبغ في آدابها .

عصر ابن سهل

عاش ابن سهل في الفترة ما بين ٦٠٥ هـ . و ٦٤٩ هـ أي في النصف الأول من القرن السابع الهجري ؛ أي في الوقت الذي يعتبر آخر عصور العرب في الأندلس . إلا أن الشعر مع هذا كان على حاله من الرقي والازدهار ، والناس كما هم يمجدون الشعر والشعراء ، ويكبزونهم لأن بلاد الأندلس لم تمت بداء الشيخوخة بل اهتصرت فتية ، فكانت أيامها الأخيرة أيام عز اللغة وفتوتها ، ونمو الأدب والنهوض بالشعر ، والتفنن في أساليبه . وفي وسط هذا البحر الزاخر بالعلماء العامر بالشعراء والأدباء ، برز شاعرنا ابن سهل الأندلسي وتلألأ نجمه في سماء الأدب حتى سمي شاعر إشبيلية ، ووشاحها الأول .

قيمة شعره

شعر ابن سهل وجداني صرف تمليه العاطفة . وأرق الشعر هو ما أوحت به العاطفة وأملاه الوجدان لا ما أنتجته الصنعة ، ونحت من العقل نحتاً ، وشهد له بالتبريز كبار الشعراء والأدباء كما سيأتي .

وابن سهل شاعر الوجدان الذي أنطلق في عالم العواطف بملء جناحيه وراح ينسج من خياله أجواء الغرام رحبة واسعة الأطراف ، وينتقل فيها من أفق إلى أفق ، في رقة القلب الذي كوته اللوعة ، وفي ارتعاشة النفس التي تبخرت توجعاً وتظلّماً ، وشعر ابن سهل شعر العذوبة ، شعر اللين والنضارة ، شعر السهولة التي تنسكب انسكاب الماء الهادىء ، هو شعر الموسيقى الساحرة التي توقع على أوتار النفس في غير ما نشوز ، ولا اضطراب .

وابن سهل من كبار الوشاحين ، وله في هذا الفن ما يعد من روائع الشعر الأندلسي بحق .

إن القارىء لشعر ابن سهل يحسّ أنه أمام خير معبّر عن الأدب الأندلسي ، فأدبه هو أدب العاطفة أكثر مما هو أدب المنطق والعقل المفكر ، وهو أدب الخيال العذب الذي يمزج الأشخاص بالطبيعة والطبيعة بالأشخاص ، وإذا الطبيعة في شعره حية ، وإذا الحياة متدفقة ، وإذا أمامك عالم متكامل من سحر وألوان وألحان ، وإذا السحر ناطق ، والألوان متحركة ، والألحان وشوشات نفوس وقلوب .

* * *

وابن سهل (أبو إسحاق ابراهيم ، الإشبيلي) ، المتوفى سنة ٦٤٩ هـ يقول عنه ابن سعيد في كتابه : (المغرب في حلى المغرب) [قسم الأندلس] :

« قرأت معه في إشبيلية على أبي الحسن الدباج وغيره ، وكان من عجائب الزمان في ذكائه على صغر سنه ، يحفظ الأبيات الكثيرة من سمعه ، وبلغني الآن

أنه شاعر خليفتهم بمراكش » وهذه النقطة الأخيرة من كلام ابن سعيد مثار تساؤل ، إذ يخلو الديوان الذي جمعنا شعره من مصادر مختلفة يخلو من أي نص يؤكد هذا الكلام ، ولا يوجد ما يعضدها في المصادر الأخرى عن ابن سهل ، والشيء الثابت أن ابن سهل عمل كاتباً لدى ابن خلاص ، والي سبتة من قبل الموحدين ثم الحفصيين .

وهناك نقطة أخرى تثير الجدل ، وتتعلق بمدى صحة إسلام ابن سهل ، ونبذه لدين اليهودية ، وفي هذا الصدد يذكر ابن سعيد في المغرب أنه سأله عن هذا الأمر فأجابه : « للناس ما ظهر ولله ما أستتر » .

والذي يهمنا في هذا المقام أن ابن سهل كان شاعراً مجيداً ، وبخاصة في الغزل ، أما موشحاته فبراعته فيها لا تقل عن براعته في قصائد الغزل ، وإن كان يسلك لإظهارها طريقاً آخر ، هو ذلك التفنن القائم على تنويع النغمات ، فموشحاته مظهر للتفاوت الكثير في إظهار قدرته على إتقان نغمات متباعدة ، والتخلص بقدرة فائقة تشبه عفويته في القصيد الغزلي بين مزاحمة التقسيمات التي لا تخلو من جرأة على البناء المركب .

قالوا عن ابن سهل

قال بعض الأدباء لما غرق ابن سهل : (عاد الدر إلى وطنه) .

وسئل بعض المغاربة عن السر في رقة شعر ابن سهل الأندلسي فقال :

(لانه اجتمع فيه ذلان : ذل العشق ، وذل اليهودية) .

وقال عنه ابن الأبار صاحب (الحلة السيراء) و (التكملة لصلة الصلة) : « كان من الأدباء ، الأذكياء ؛ الشعراء . كان يهودياً ، فأسلم ، وقرأ القرآن ، وكتب لإبن خلاص بسبتة » وقال عنه أثير الدين أبو حيان : « ابن سهل أديب ماهر دوّن شعره في مجلد ؛ وكان يهودياً فأسلم ؛ وله قصيدة مدح بها رسول الله ﷺ ؛ وكان يقرأ مع المسلمين ويخالطهم . »

ويقول أستاذي المرحوم د . أحمد ضيف[1] : « صورة ابن سهل هي صورة شاعر وصاف يجيد الوصف ، وغازل يجيد الغزل ، ووجداني لا يخرج عن دائرة وجدانه ، ومصور بارع لما يرى ويسمع . قليل الآراء ، قاصر الخيال لكنه مبدع في الأسلوب متفنن في الكلام ؛ لا يشعر الإنسان بأدنى ملل في قراءة كلامه . وهو في كل ذلك خفيف الروح ؛ مطرب . معجب . وكفى بذلك دليلاً على جمال قوله . ونصيبه في الافتتان » .

وأقول أن ابن سهل ظهر نبوغه في الشعر وهو شاب ؛ ولا نجد له في غير الغزل إلا القليل . وشعره جميل . وأسلوبه رائع . ومعانيه شائقة . وإذا قرأت كل شعره لاح لك كأنه جمع كل ما عرف ويعرف من الآراء في العشق والغزل .

من أغراض شعره

أولاً : المدح

يكاد يكون معدوم المدح ، ودرة مدائحه تلك القصيدة العينية التي يمدح بها رسول الله ﷺ والتي مطلعها :

تنازعني الآمال كهلاً ويافعاً ويسعدني التعليل لو كان نافعا
وما أعتنق العليا سوى مفرد غد لهول الفلا ؛ والشوق ؛ والنوق رابعا

ثانياً : الهجاء

هجاؤه يكاد يكون غير وارد إذ لم نعثر على أي بيت كتبه هجاءً .

أخلاقه

تجمع فيه إلى جانب رقة العاشق دماثة الأديب ؛ ووداعة الشاعر الظريف ، ولم يكن هجّاء فيقال سليط اللسان ، ولا مدّاحاً فيقال منافق !! ولم يذكر لنا مؤرخو الأدب أي شيء عن صفاته الجسمانية .

---

(1) أحد رجال الأدب المعدودين في عصرنا الحديث ، ورائد من رواد دار العلوم ومدرستها الأدبية والنقدية وما قاله عن ابن سهل جاء بعد أن قدم الكثير عن سيرته وحياته .

مذهبه الديني

كان يهودياً تغلغلت اليهودية في نفسه حتى عللوا رقة شعره باجتماع ذل العشق وذل اليهودية كما قلنا من قبل ، ثم أسلم ، وقرأ القرآن وتأثر به تماماً في لغته وصوره الشعرية ، وعاشر المسلمين . ومدح النبي ﷺ بقصيدة طويلة ، كما استدل من أرّخ له على إسلامه بقصيدة دالية يقول فيها :

تسليت عن موسى بحب محمد ... هُديت ، ولولا الله ما كنت أهتدي

وما عن قِلى قد كان ذاك ، وإنما ... شريعة موسى عطّلت بمحمدِ

ولكن البعض رماه بعدم الإخلاص وقالو إنه كان يتظاهر بالإسلام ولا يخلو من قدحٍ واتهام . وكان الحسن بن علي سمعه يقول :

(شيئان لا يصحان : إسلام ابراهيم بن سهل ؛ وتوبة الزمخشري من الاعتزال) .

وقد روى العلامة الخطيب أبو عبدالله بن مرزوق أنه مات على دين الإسلام الحنيف .

وكذلك قال ابن الأبار . وأبو حيان .

وقد اجتمع مع ابن سهل الأندلسي جماعة في مجلس لهو وأنس . وسألوه . بعد أن أعمت الراح فيه . عن إسلامه هل هو في الظاهر والباطن ؟ فأجابهم : للناس ما ظهر . ولله ما استتر .

وعلى كلٍ ؛ فسواء أأخلص في إسلامه أم لم يخلص فقد ولد يهودياً ؛ ومات مسلماً .

حبه

ردد في كل غزله ؛ وكل شعره اسماً واحداً هو (موسى) ويقال أن اسمه : (موسى بن عبد الصمد) ، وقالوا إنه أراد به سيدنا موسى كليم الله عليه السلام ؛

وقالوا بل هو غلام يهودي تيم به عشقاً كان يهواه ، ومن هؤلاء القائلين أثير الدين بن حيان فقد قال : (أكثر شعره في صبي يهودي كان يهواه) وأرى هذا الرأي مع ابن حيان بدليل قول ابن سهل الأندلسي :

أصبو إلى قصص الكليم وقوله   قصداً لذكرك عندها وتعرضا

وقوله في قصيدة أخرى :

أبطل موسى السحر فيما مضى   وجاء موسى اليوم بالسحر

فموساه هذا إما هو معشوق صحيح بهذا الاسم ؛ وإما شخصيته اتخذها ستاراً لمعشوق أو معشوقة لم يرد التصريح لنا باسمه أو اسمها ، وقد تكون داعياً من دواعي الشعر تغنى بها ، وإن يكن في هذا الرأي ما فيه من ضعف .

ديوانه

لابن سهل ديوان شعر في الوصف والغزل والمدح والرثاء وغير ذلك من الأبواب الشائعة عند العرب وأحسن شعره ـ كما قلنا ـ ما قاله في شعر الغزل ، ومعظمه في موسى الذي سبق وتحدثنا عنه .

واعتقد ـ قدر علمي ـ أن له شعراً وموشحات غير ما ذكرنا ولكن لعلها ضاعت لأنه لم يقع بين أيدينا إلا قطع متفرقات في كتب الأدب ومصادره بين يديك مجموعها مضافاً إلى الديوان الصغير الذي اشرت إليه في الافتتاحية وقال جامعه إنه طاف من أجله مختلف البلاد وعثر على أكثرها في بلاد المغرب العربي بدعوة من صديق له هناك .

وإحقاقاً للحق ، ومن أجل الأمانة العلمية نقول هنا أن استاذنا إحسان عباس قد قام بإصدار تحقيق لبعض اشعار ابن سهل الأندلسي في سنة ١٩٦٧ م وقد ركز فيه على الموشحات دون الاشعار الأخرى التي كتب فيها ابن سهل ، ومع كل احترامنا لأستاذنا الدكتور إحسان عباس فقد نسب بعض المقطوعات

والمـوشحات إلى ابن سهـل وفي الحقيقة انها ليست له. ولعل القـارىء يـرضى عن جهدنا .

وفي نهاية حديثي فليسمح لي القارىء أن أذكر عيوب شعره منها : قصور في الخيال ، وقلة في الآراء ؛ وتكرار للمعاني حتى لتستطيع أن تعطي حكماً عنه بقـراءة قصيدة واحدة له . وفي ما وصل إلى يدي من مـوشحاتـه بعض تعقيد لفـظي سلم منه شعره .

والله ولي التوفيق



حرف الهمزة

[١] اليأس والأمل

إذا اليـأس ناجى النفس منـك بلن ولا   أجـابت ظنوني : ربمـا ؛ وعسائي[١]

(١) بمعنى عساى (عسى) تفيد الرجاء والتمني وعدم فقد الأمل رغم أن اليأس نـاجى نفسه من الحبيب الذي قال له (لا) و (لن) .



حرف الباء

[٢] ردوا على طرفي النوم

ردوا على طرفيَ النوم الذي سلبا — وخبروني بعقلٍ أية ذهبا ؟
علمت لما رضيت الحب منزلة — أن المنام على عيني قد غضبا
فقلت : واحربا ! والصمت أجدر بي[1] — قد يغضب الحب إن ناديت واحربا
وليس ثأري على موسى وحرمته — بواجب وهو في حل إذا وجبا
إني له عن دمي المسفوك معتذر — أقول حملته في سفكه تعبا
من صاغة الله من ماء الحياة ؛ وقد — أجرى بقيته في ثغره[2] شنبا[3]
نفسي تلذ الأسى فيه ، وتألفه — هل تعلمون لنفسي بالأسى نسبا
قالوا عهدناك من أهل الرشاد ؛ فما — أغواك ؟ قلت : اطلبوا من لحظه السببا
يا غائباً مقلتي تهمي لفرقته — والقطر إن حجبت شمس الضحى انسكبا
ألقى بمرآة فكري شمس صورته — فعكسها شب في أحشائي اللهبا
لما غربت[4] عجمت[5] الصبر أسبره[6] — فلم أجد عوده نبعا ، ولا غربا[7]

---

(١) فقلت (واحربا) أي (واحزنا !) .

(٢) الثغر : هو الفم أو ما تقدم من الاسنان .

(٣) شنبا : بمعنى حدة الأسنان ودقتها .

(٤) لما غربت : أي لما بعدت .

(٥) عجمت : أي بعدت .

(٦) الصبر اسبره : أي أعرف مقداره .

(٧) نبعاً ولا غربا : النبع الماء القليل والغرْب الدلو الكبير والمقصود من قول ابن سهل لم أجده قليلاً أو كثيراً .

كم ليلة بتها ، والنجم يشهد لي صريع شوق إذا غالبته غلبا
مردداً في الدجى لهفي ، ولو نطقت نجومه رددتْ من حالتي عجبا
نهبت فيها عقيق الدمع من أسف حتى رأيت جمان[1] الشهب قد نهبا
هل تشتفي منك عين أنت ناظرها قد نال منها سواد الليل ما طلبا ؟
ماذا ترى من محب ما ذكرت له إلا شكا ، أو بكى ، أو حنّ ؛ أو طربا ؟
يرى خيالك في الماء الزلال إذا رام الورود فيروى ، وهو ما شربا !!

[٣] كيف يكون العاشق ؟

أموسى ! متى أحظى لديك ، ومعبدي ودادي ؛ وأعذاري إليك ذنوبي ؟
نبذت[2] لصبري فيك أكرم عدة وقاطعت من قومي أعز حبيب
وهبت - ولا من على الحسن - مهجتي ولبّى ؛ وجثماني لغير مشيب
فضاعت - ولا رد عليه - وسائلي ؛ وخاب - ولا عتب عليه - نصيبي
وقالوا : لبيب لو أراد عصى الهوى تناقض وصفا عاشق ولبيب !
وما باختياري فارق القلب صبره ولكن فراق السيف كف شبيب[3] !

[٤] عندما يكون الهوى مراً !!

أذوق الهوى مر المطاعم علقما وأذكر من فيه اللمى[4] فيطيبُ
تحن وتصبو كل عين لحسنه كأن عيون الناس فيه قلوب
وموسى ؛ ولا كفران لله ؛ قاتلي وموسى لقلبي ؛ كيف كان ، حبيب

---

(١) رأيت الجمان : الجمان كرات تصنع من الفضة .
(٢) نبذت لصبري : تركت لصبري .
(٣) شبيب هذا فارس عربي يضرب به المثل في الشجاعة وقوة التحمل .
(٤) اللمى : حمرة الشفاه أو الشفاه الحمراء .

[٥] هو البين يا موسى

هـو البـين[١] يـا مـوسى ؛ ولـو كنت ثـاويـا[٢]
فـما كــان قــرب الــدار مــنــك مــقــرِّبي

أروضَ الـصِّبــا ! قــد جـف بــالبــين منبتي
ويـنـا شمس أفق الحسن ! قــد حــان مـغــربي

وقــد كـنت قبــل البــين أهــذي بمـطـمـعي
وأرقــي[٣] جـفــوني بــالــرجــاء المــخـيِّــب

فــأمــا وقــد نــادى الــغــراب ركــائــبــي
فــيــاصــبر ! إن شرّقــت ســيــراً فــغــرِّب

ويــا ســلـوتي في الحب ! بِــيـني[٤] ذمــيـمــةً
وفي غــيــر حــفــظ أيهــا الــنــوم فــاذهــب

مــن الــيــوم أرِّخ فــيــك أول شــقــوتي
وآخــرَ عــهــدي بــالــفــؤاد المــعــذَّب

[٦] تدنيك زور الأماني

تــدنــيــك زورُ الأمــاني منـي ! وتــنــأى[٥] طِــلابــا
كــأنــني حــين أبــغــي رضــاك أبغــي الــشــبــابــا
وأشــتــهــي مــنــك ذنــبــا أبــني عــلــيــه الــعــتــابــا
حــتى إذا كــان ذنــب فــتــحــتُ لــلــعــذر بــابــا

---

(١) البين يا موسى : البعد يا موسى .
(٢) لو كنت ثاوياً : لو كنت مقيماً فما كان قرب الدار منك بمقربي .
(٣) وأرقي : أي أتلو رقية أي تعويذة اسكن جفوني بها ، وبالرجاء المخيب .
(٤) بيني : أبعدي .
(٥) وتنأى طِلابا : تبعد .

ظمئت منك لوعد فكان وردي السرابا[1]
لا خاب سؤلك ؛ أما سؤلي لديك فخابا !

[٧] هذا اليوم ليس منها

من الأيام لا ألقاك عشر أطلتُ بها على الزمن العتابا
ولست أعد هذا اليومَ منها لعل الله يفتح فيه بابا
فإن تك لم تعدّ ؛ ولم تحقق فلي شوق يعلمني الحسابا !

[٨] خلصت من علة الضنى

خلُصت خلوص التبر[2] من علة الضنى وأشبهتَ منه صفرة بشحوب[3]
فإن كانت الحمى تضر حبيبها ؛ فما عجبٌ إضرارها بطبيب !
وما كونها في مثل جسمك بدعة فما الحرّ في شمس الضحى بغريب !

[٩] طلعة السعد

هي طلعة السعد الأغرّ فمرحبا وسنا[4] الرآسة قد أضاء ، فلا خبا
فرع أزاهره المناقب ثابت في المكرمات الشم ، لا شم الربا[5]
الله خول فيه آجام[6] العلى ليثاً ، وآفاق الرآسة كوكبا
هشّت لمطلعه الأسنة ، والأسـ ـرة ، والمحافل ، والجحافل ، والظبا
لا تركبوه على المهود[7] فإنه ليرى ظهور الخيل أوطأ مركبا
ولتفطموه عن الرضاع فإنه ليرى دم الأبطال أحلى مشربا

---

(١) كان وردي السرابا : السراب ما يلوح للسائر في الفلاة وسط النهار .
(٢) خلوص التبر : التبر هو الذهب الخالص .
(٣) بشحوب : الشحوب هو صفرة الهزال .
(٤) سنا : نور .
(٥) فلاخبا : فلا انطفأ .
(٦) الربا : جمع تكسير ، مفردها : ربوة وهو ما ارتفع من الأرض .
(٧) المهود : جمع مهد وهو فراش الطفل .

[١٠] موشح اللوم للاّحي (٠)

يــا لحــظات لــلفــتَــنْ   في كــرِّهــا أوفَى نــصــيــبْ
تــرمـي فـكــلي(*)مـقـتــلٌ   وكـلُّهــا سَهْــمٌ مـصــيـبْ

* * *

الــلوم لــلاّحــي(١) مــبــاح   أمــا قــبــولــه فــلا
عــلقــتــه وجــه صــبــاحْ   ريق طــلا(٢) عنـق طــلا(٣)
كــالــظبــي ثــغــره أقــاحْ   ومــا ارتعى شيخ الفــلا(٤)

* * *

يــا ظبي خــذ قلبي وطن ؛   فــأنــت في الأنس غــريــب
وارتــع ، فهــذا سلســل(٥)   ومهجتي مــرعى خصيــب !

* * *

بــين الــلمــى والحــور(٦)   مــنــه الحــيــاة والأجــل
ســقــت مــيــاه الخــفــر(٧)   في خــده وردَ الخــجــل
زرعــتــه بــالــنــظر   وأجــتــنــيــه بــالأمــل

---

(٠) هـذا الموشـح من اشهر موشحات ابن سهـل وهو موشح جميل ، اكتملت فيهـا كـل خصـائص الموشحات الأندلسية الأصيلة ، من حيوية وروح شعبية ، وبساطـة في التعبير والصـور . والخرجـة تأتي في رواية لهذا الموشح بالعامية ، والعـاشق يقول قبـل الخرجـة إنه نكـاية في الـرقاء سـوف يغني ويغني .

(*) في رواية (فكلى) .

(١) اللوم للاّحي : اللوم للائم .

(٢) ريق طلا : ريق خمر .

(٣) عنق طلا : عنق ظبي .

(٤) شيخ الفلا : الفلا جمع فلاة وهي المفازة .

(٥) سلسل : السلسل هو الماء العذب الرائق .

(٦) اللمى والحور : اللمى سمرة الشفة وتستحسن ، والحور شدة بياض العين مع شدة سوادها .

(٧) مياه الخفر : ماء الحياة ، وتفيد شدة الخجل والحياء .

في طرفه الساجي[١] وسن[٢] سهد[٣] أجفان الكئيب
والردف فيه ثقلُ ، خف له عقل اللبيب

* * *

أهدي إلى حر العتاب برد اللمى وقد وقد[٤]
فلو لثمته لذاب من زفرتي ذاك البرد
ثم لوى جيد[٥] كعاب[٦] ما خلته الا الغيد[٧]
في نزعة الظبي الأغنّ ؛ وهزة الغصن الرطيب
يجري لدمعي جدولُ ، فينثني منه قضيب

* * *

أأنت حور أرسلك رضوان صدقاً للخبر ؟
قطعت القلوب لك وقيل : ما هذا بشر !
أم الصفا مضنى هلك من النوى أم الكدر
حتى تزكيه المحن أمر الهوى أمر غريب
كأن عشقي مندل زادته نار الهجر طيب
أغربت[٨] في الحسن البديع فصار دمعي مغربا
شمل الهوى عندي جميع وأدمعي أيدي سبا[٩]
فلتستمع عبداً مطيع غنى لبعض الرقبا

---

(١) طرفه الساجي : طرفه الساكن .
(٢) وسن : نعاس .
(٣) سهد : سهر ، وأرق .
(٤) وقد : اتقد .
(٥) لوى جيد : لوى عنق .
(٦) كعاب : مفردها (كعب) ، والكعاب الجارية التي بدا ثديها للنهود .
(٧) الغيد : النعومة .
(٨) أغربت : جئت بشيء غريب .
(٩) أيدي سبأ : متفرقات .

هـذا الـرقيب . مـا يـظن   لـو كان انسـان مريب !![1]
مـولاى ! قـم بي نـعـمـل   ذاك الـذي ظن الـرقيب[2]

[١١] موشح يا ساقياً ما وقيت فتنة !!

روض نضر ، وشـادن[3] وطـلا   فـاجتن زهـر الـربيـع والـقبـلا
واشرب

يـا سـاقـيـاً مـا وقـيـت فـتـنـتـه !
حـكـت رحـيـق الـكـؤوس صـورتُـه
فـمـثـلت ثـغـره ،   ووجـنـتـه

هـذا حبـاب كـالسلك معتـدلا   وذا رحـيـق كـالـزجـاج عـلا
كوكب

أقـمـت حـرب الهـوى عـلى سـاق
وبـعـت عـقـلي بـالخـمـر مـن سـاق
أسـهـر جـفـني بـنـوم أحـداق

تمثـل السـحـر وسـطهـا كحـلا[4]   مـقـلتـه وهـي تـبرىء الـعـللا
فاعجب !

قـلبـك صـخـر ، والجـسـم مـن ذهـب !
أيـا سـمـيّ الـنـبـي يـا ذهـبـي
جـاورت مـن مـهـجـتي أبـا لهـب

---

(١) هذا البيت يروى بهذا الشكل :
هـذا الـرّقـيـب مـا أسـواه بـظنٍ   إشْ لـو كَـان الانـسَـان مـريـب
(٢) هذا البيت يروى بهذه الرواية :
يـا مـولـتِي قُـمْ نـعـمـلُو   ذاك الّـذي ظـنّ الـرقـيـب !
(٣) شادن : الغزال الذي قوي وطلع قرناه واستغنى بنفسه عن أمه .
(٤) وسطها كحلا : سواد العين بغير كحل .

يـا بـاخـلاً لا أذم مـا فـعـلا ! صـيرت عـنـدي مـذهب الـبـخـلا مذهب !

يـا مـنـيـتي ، والمـني مـن الخـدع !
مـا نـلـت سـؤلي ، ولا الـفـؤاد مـعـي !
هـل عـنـك صـبر ؛ أو فيـك من طمـع ؟

أفـنـيـتُ فـيـك الـدمـوع والحـيـلا قـالـوا : تسـلى في الحب! قلت : ولا مأرب !

أبـيـت أشـكـوه لـوعـتي عـجـبـا
فـصـدّ عـني بـوجـهـه غـضـبـا
فـعـنـد هـذا نـاديـت : واحربا !

تـصـد عـني يـا مـنـيتي مـلـلا وأشتكي من صـدودك الـعـللا تغضب !!

حرف التاء

[١٢] إلى أبي بكر

هـذا أبـو بـكـر يـقـود بـوجـهـه ‏ جيش الـفـنـون مـطرز الـرايـات
أهـدى ربـيـع عـذاره لـقـلوبـنـا ‏ حـر المـصـيف فشب لـلوجـنـات
صبت النفوس ، وقد أضل ، كما صبا ‏ أهـل الضـلال لخـده الـرومـات[1]
خـد جـرى مـاء الـنسيم بجمـره ‏ فـاسـودّ مجـرى المـاء في الجمـرات
كَتبت حـروف الشـعـر في وجنـاتـه ‏ مـا قـد جنت عـينـاه في المـهجـات
فـترى ذنـوب جـفـونـه في خـده ‏ يـبـدو عـليـهـا رونـق الحـسـنـات

---

(١) الضلال : معناه الحب ، والرومات لم أقف لها على معنى ، وقد جاءت هكذا في عدة مصادر .



حرف الحاء

[١٣] يا من هديت بحسنه

يا من هديت بحسنه ! فمحبتي ... بيضاء في نهج[1] الغرام الواضحِ
قدحت لواحظك الهوى في خاطري ... حقاً لقد ورّيت زند القادح[2]
ما استكملت لي فيك أول نُظرة ... حتى علمت بأن حبك فاضحي
أنت السماك من البعاد ، وربما ... سماك لحظك بالسماك الرامح
يا حبّ موسى ! لا تخف لي سلوة ... ظهر الغرام ؛ وخاب ظن الناصح
أهواه حتى العين تألف سهدها ... فيه ، وتطرب بالسقام جوارحي
يا هل درى جفني غداة وداعه ... قدر الرزية بالمنام النازح ؟!
والصبر ؛ إن الصبر كان مودّعي ... والجسم ؛ إن الروح كان مصافحي

[١٤] إلى كلام اللاحي

غيري يميل إلى كلام اللاحي ... ويمد راحته لغير الراح
لاسيما والغصن يزهر زهره ... ويهز عطف الشارب المرتاح
وقد استطار القلب ساجع أيكة[3] ... من كل ما أشكوه ليس بصاح
قد بان عنه قرينه ؛ عجباً له ... من جانح للعجز خلف جناح

(١) بيضاء في نهج : النهج هو الطريق .

(٢) القادح : معناها الضارب ، وقوله (وريت زند القادح) ورى : أخرج النار ، والزند : العود الذي يقدح ليخرج منه النار .

(٣) الأيكة واحدة الايك وهو الشجر الكثير الملتف ، والساجع الحمامة التي تغني فوق الأيكة .

بين الرياض وقد غدا في مأتم ... وتخاله قد ظل في أفراح
فالآن وقت ترفع الكاسات قد ... آن اطّراح نصيحة النصاح
وعلى العروش من الغصون عرائس ... قد وشحت أعطافها بوشاح [1]

(١) الوشاح : نسيج عريض مرصع بالجواهر تشده المرأة بين عاتقها وكشحها ، والأعطاف جمع عطف وهو الجانب من لدن الرأس إلى الورك .

حرف الدال

[١٥] ما أضيع البرهان !!

أقلّد وجـدي ، فليـبرهن مفنّدي[١] فـما أضْيـع الـبرهـان عنـد المقلد !

هبوا نصحكم شمساً فـما عين أرمـد[٢] بـأكـره في مـرآه من عـين مكمـد[٣] !

غـزال بـراه الله مـن مسكـة بـرى بهـا الحسن منـا مسكـة المتجـلد

وأبـدع فيهـا الصنـع حتى أعـارهـا بياض الضحى في نعمة الغصن النـدي

وأبقى لـذاك الأصـل في الخـد نقطة عـلى أصلهـا في اللون إيمـاء مرشـد

وإني لـشـوب السـقـم أجـدر لابس ، ومـوسى لثـوب الحسن أملح مـرتـد

تـأمـلْ لـظى شـوقي ومـوسى يشبـه تجـد خير نـار عنـدهـا خير مـوقِـد

دعـوه يُذب نفسي ، ويهجـر ، ويجتهـد تـروا كيف يـعـتز الجـمال ويعتـدي

إذا مـا رنـا شـزراً فـمن لحظ أحـور وان يلو إعـراضاً فصفحـة أغيـد[٤]

وعـذّب بـالي ـ نـعّـم الله بـالـه ـ وسهّـدني ـ لاذاق بلوى التسـهّـد ـ !

تـطلعَ ، والـلاحي يلوم ، فـراعني وكـدت ، وقد أعـذرت يسقط في يدي

ونـاديت : لا ! إذ قـال : تهـوى وإنمـا رمـاني فكـانت « لا » افتتـاح التشهـد

---

(١) مفنّدي : لائمي .

(٢) فما عين أرمد : أي مريض بعينيه .

(٣) عين مكمد : حزين مكتوم الحزن .

(٤) النظر : الشزر هو الذي يكون بمؤخر العين والأحور من اشتد سواد عينيه مع اشتداد بياضها ، والأغيد الناعس الطرف المائل العنق .

أيـا طيب سكـر الحب لـولا جنونـه ... محـا لـذة النشـوان سكـر المعـربـد
شكـوت مجـازاً مـا للطبيب ، وإنمـا ... طبيبي سقـام في لـواحظ مبعـدي
فقال ـ على التأنيس[1] ـ « طبّك حاضر » ... فقلت : نعم ؛ لـو أنـه بعض عـوّدي
وقـال : شكـا سـوء المـزاج وإنمـا ... بـه سوء بخت من هـوى غـير مسعـد
بكيت ، فقـال الحسن هـزأ : أتشتري ... بمـاء جفـون مـاء ثغـر منضـد ؟!
وغنّيتـه شعـراً بـه أستـميـله ... فـأبـدى ازدراء بـابن حجـر ومعبـد[2]
كـأني بصرف البيـن[3] حان فجاد لي ... بـأحلى سـلام منـه أفـظع مشهـد
تغنمت منـه السـير خلفي مشيعـاً ... فـأقبلت أمشي مثـل مشي المقيـد
وجـاء لتـوديعي ، فقلت اتئـد فقـد ... مشت لـك نفسي في الـزفـير المصعـد
جـعلت يميـني كـالـنـطاق لخصره ... وصـاغـت جفـوني حـلي ذاك المقلد
وجـدت بـذوب التـبر فـوق مـورّس ... وضن بـذوب الـدر فـوق مـورد[4]
ومـسـح أجـفـاني بـبرد بـنـانـه ... فـألف بـين المـزن[5]والسـوسن الندي
أيـا علة العقل الحصيف[6] وصبـوة الـ ... ـعفيـف وعـين النـاسـك المتعـبـد،
رعـيت لحـاظـي في جمـالـك آمنـاً ... فـأذهلني عن مصـدري حسن مـوردي
وأن الهـوى في لحظ عـينـك كـامـن ... كمـونَ المنـايـا في الحسـام المهنـد
أظـل ، ويـومي فيـك هجـر ووحشـة ... ويومي ـ بحمد الله ـ أحسن من غـدي
وصـالـك أشهى من معـاودة الصبـا ... وأطـيـب مـن عيش الهـني المـرغـد
عليـك فطمت العـين عن لـذة الكـرى ... وأخـرجت قلبي طيب النفس عن يدي

---

(١) أي من قبيل المؤانسة .

(٢) ابن حجـر : لعله يقصد الملك الضليـل امرؤ القيس عمـدة شعراء الجـاهلية ، ومعبـد هو الشـاعـر الملحن المعروف ، وكلاهما كان معروفاً بسمو الخيال ورقة الشعر .

(٣) أي جاء موعده .

(٤) المورس ذو اللون الأحمر ، ويعني به خد المحبوبة ، وهو مأخوذ من الورس وهـو نبات في اليمن لـونه أصفر فاقع الصفرة .

(٥) بين المزن والسوسن : المطر وازهار السوسن .

(٦) الرزين : المتكامل .

[١٦] يسائلني

وألمى ، بقلبي منه جمر مؤجج[1] تراه على خديه يندى ويبرد
يسائلني : من أي دين ؟ مداعبا ! وشمل اعتقادي في هواه مبدد
فؤادي حنيفيّ ، ولكن مقلتي مجوسية من خده النار تعبد !!

[١٧] خال موسى

كأن الخال[2] في وجنات موسى سواد العتب في نور الوداد
وخُطّ بخده للحسن واو فنقط خدّه بعضُ المداد
لواحظه محيرة ، ولكن بها اهتدت الشجون[3] إلى فؤادي

[١٨] أحلى من الأمن

أحلى من الأمن ، لا يأوي لذى كمد فيه انتهى الحسن مجموعاً ، ومنه بدي
لم تدر ألحاظه كحلا ، سوى كحل[4] فيها ، ولا جيده حلياً سوى الغيد
حسبت ريقته من ذوب مبسمه لو ان صرف عقار[5] ذاب من برد
لو قيل والنفس رهن الموت من ظمأ موسى أو البارد السلسال لم أرد !
موسى تصدق على مسكين حبك لا ترد كفي فقد باتت على كبدي
لا تقذ بالنأي والاعراض عين شج أذاقها فيك طعم الدمع والسهد
زرني فلو كنت تسخو بالعناق لما أبقيت روحي لها التعذيب من جسدي !

[١٩] أعد خبر التلاقي

أعد خبر التلاقي عن ملول كأني عنده خبر معاد !

---

(١) المؤجج هو المتّقد .

(٢) الخال : نقطة سوداء في الخد الجميل ، أو الحسنة كما تسمى في مصر .

(٣) الشجون يعني الحزن الذي يثيره الفراق والهجر .

(٤) الكحل سواد العين الطبيعي وهو يزين العين كالكحل الصناعي .

(٥) عقار : خمر .

وطارحني الشجون على حذار فبي حرق يذوب لها الجماد
فأما مقلتي ، واللحظ حتف فمذ عرفته أنكرها الرقاد
يسوغ ويلتقي حسن وذنب وليس يسوغ حب وانقياد
أليس من العجائب حال صبٍّ له شغف وليس له فؤاد !

[٢٠] هو البين !

هو البين ، حتى لم يزدك النوى بعدا
ترحل قبل البين لا شك من صدا
أيا فتنة في صورة الانس صورت
ويا مفرداً في الحسن غادرتني فردا
جبين ، وألحاظ ، وجيد ، لأجلها
أضاع الأنام التاج ؛ والكحل ، والعقدا !
وكم سئل المسواك عن ذلك اللمى
فأخبر أن الريق قد عطل الشهدا !
ألا ليت شعري ، والأماني كثيرة
وأكذبها في الوعد أعذبها وردا !
أتأنس عيني بالكرى بعد نفرة
ويكحل ِ ميل[1] الوصل مقلتيَ الرمدا ؟!
ويسمح في ليل الصدود بزورةٍ
يصيّر فيها الشوق حر المنى عبدا !
عجائب لم تدرك . فعنقاء مغرب
وإقبال موسى أو زمان الصبا رُدّا

[٢١] أما آن الأوان ؟

أما آن أن ترثي لحالة مكمد فينسخ هجرَ اليوم وصلك في غد ؟

---

(١) الميل : ما يستعمل لعملية التكحيل وهو معروف بالمرود .

أراك صرمت[1] الحبل دوني ، وطالما أقمت بذاك الحبل مستمسك اليد !
وعوَّضتني بالسخط من حالة الرضا ومن أنس مألوف بحالة مفرد
وما كنتمو عوّدتُم الصبَّ جفوة وصعب على الإنسان ما لم يعوَّد
طويتَ شغاف[2] القلب موسى على الأسى وأغريت بالتسكاب جفن المسهد
وما أنت إلا فتنة تغلب النهى[3] وتفعل بالألحاظ فعل المهند
وتوَّجك الرحمن تاج ملاحة وبهجةَ إشراق بها الصبح يعتدي
يميل بذاك القد سكرُ شبابه كميل نسيم الريح بالغصن الندي
ويهفو ؛ فيهفو القلب عند انعطافه فهلّا رأى في العطف سنّة مقتد ؟
أبى الله إلا أن يعز جماله يسوم[4] به الأحرار ذلة أعبد !
له الطَّول[5] إن أدنى ، ولا لوم إن جفا على كل حال فهو غير مفنَّد[6]
أقول له ـ والبين زُمَّت ركابه وقد زاد روعي صوتُ حاد مغرد :
دنا عنك ترحالي ؛ ومالي حيلة إذا حيل بين الزاد والمتزوِّد
وإني ، وإن لم يبق لي دونكم سوى حديث الأماني موعداً بعد موعد
لأصبرُ طوعاً ؛ واحتمالاً ، فربما صروف الليالي مسعدات بأسعد
وأبعث أنفاسي إذا هبَّت الصَّبا تروح بتسليم عليك وتغتدي

[٢٢] أرجو أن تكون مواصلي

لقد كنت أرجو أن تكون مواصلي فأسقيتني بالبعد فاتحة الرعد[7]
فبالله بردِّ ما بقلبي من الجوى بفاتحة الأعراف[8] من ريقك الشهد

(١) أراك صرمت : أي قطعت حبل الود دوني .
(٢) شغاف القلب : غلاف القلب .
(٣) تغلب النهى : تغلب العقول .
(٤) يسوم : بمعنى يذيق .
(٥) له الطول : له القدرة .
(٦) غير مفنِدٍ : غير ملوم .
(٧) فاتحة الرعد : يعني ابتداءها اللفظي الذي هو : ألف ، لام ، ميم ، راء يعني (المرّ) .
(٨) فاتحة الأعراف : بدؤها اللفظي : ألف ، لام ، ميم ، صاد . أي (المص) .

[٢٣] كيف خلاص القلب ؟

كيف خلاص القلب من شاعر رقّت معانيه عن النقد
يصغر نثر الدر من نثره ونظمه جلّ عن العقد
وشعره الطائل في حسنه طال على النابغة الجعدي(١)

[٢٤] لولا الله ما كنت أهتدي

تسليتُ عن موسى بحب محمد هُديت ولولا الله ما كنت أهتدي
وما عن قِلًى قد كان ذاك وإنما شريعة موسى عُطّلت بمحمد

---

(١) النابغة الجعدي : شاعر مخضرم عاصر الجاهلية والإسلام ، واسمه : عبدالله بن قيس بن جعدة بن كعب بن ربيعة ، ادرك النابغة النبي ﷺ وانشده :

ولا خير في حلمٍ إذا لم تكن له بوادر تحمي صفوه أن يكدرا
ولا خير في جهلٍ إذا لم يكن له حليم إذا ما أصدر الأمر أوردا

فقال له النبي : ـ (لا يفضض الله فاك) وقد عمر حتى ادرك الأخطل شاعر الدولة الأموية وتنازعا الشعر ، ومات وهو ابن ١٢٠ سنة ويعتبره البعض من شعراء الطبقة الأولى .

حرف الراء

[٢٥] سل في الظلام أخاك البدر !

سـلْ في الـظَّلَامِ ، أخـاك البـدرَ عن سَهَـري
تـذْرِي النجومُ كـما يـدرِي الـورَىَ خَـبَري
أبـيتُ أهـتِفُ بـالـشَّكْـوى ؛ وأشـرَبُ مِنْ
دَمْـعِـي ، وأنـشَـقُ رَيًّـا ذِكْـرِكَ الـعـطِرِ
حـتى أخـيَّـل[١] أنِّي شـارِبٌ ثَـمِـلٌ
بـين الـرِّيـاضِ وبـين الـكَـأْسِ والَـوتَـرِ
مَـن لِي بـهِ ! اخـتَـلَفَت فـيـه المـلاحـةُ إذ
أومَـتْ إلى غـيره إيمـاءَ مُخْـتضرِ[٢] !
مُـعَـطَّلٌ ، فـالحُـلَى مِـنْـهُ مُحَـلَّأَةٌ[٣]
تَـغـنى الـدَّراري عـن الـتَّـقْـليـدِ بـالـدُّرَر
فـخَـدُّهُ لـفُـؤَادي نـسَـبَـةٌ عَـجَـبٌ
كِـلاهُـمـا أبَـدَاً يـدْمَـى مِـن الـنَّـظَرِ

(١) في رواية (حتى يُخَيَّلَ) .
(٢) في رواية (إيماء مُخْتصِرِ) .
(٣) محلأة : مبعدة .

وخَـالُـهُ نُـقْـطَةٌ مِـنْ غُـنـجِ مُـقـلَتِـهِ
أتى بِهـا الحُـسـنُ مِـنْ آيـاتِـهِ الـكُـبَرِ
جـاءَتْ مِـن الـعْـين نـحـو الخَـدِّ زائِـرةً
وراقَـهـا الـوِرْدُ فـاسـتَـغْـنَـتْ عن الـصَّـدَرِ
بَـعْضُ المَحَـاسِـنِ يهْـوى بَـعْـضَـهـا طـرَبـاً
تَـأَمَّـلوا كيـف هـام الغُـنـجُ بـالحُـوَرِ !
جـرى الـقَضـاءُ بـأَنْ أشـقـى عَـلَيْـكَ وقـد
أُوتـيـتَ سُـؤْلَـكَ يـا مُـوسى عَـلى قَـدَرِ
إن تَـعـصِـني فَـنِـفَـارٌ جـاءَ مِـن رشـا[1]
أو تُـضـنِـني فَـمـحـاقٌ جـاءَ مِـنْ قَـمَـرِ
قَـدْ مِـتُّ شـوقـاً ؛ ولكـن أدَّعِـي ، شـطَطاً
أنّي سَقِيمٌ ! ومَـنْ لـلعُـمْـي بـالْـعَـورِ ؟!
سـأَقْـتَضي مِـنْـكَ حَـقِّـي في الـقَـيـامِـة إنْ
كـانَـتْ نـجـومُ الـسَّـمَا تُجْـزي عَـنِ الـبَشَرِ
أنـا الـفَـقـيرُ إلى نَـيْـلٍ تَجـودُ بـهِ
لـو يُـطْرَدُ الفقـرُ بـالأسجَـاعِ والفِقَـرِ[2] !
بـرَّزْتُ في الـنَّـظْمِ لَـكِـنيِّ أُقَصِّرُ عـن
شِـعْـرٍ أُعـاتِـبُ فـيـهِ الـلَّيْـلَ بـالْـقِصرَ[3]

---

(١) في رواية (رشاءٍ) .
(٢) الفقرا : الجمل المختارة .
(٣) يقول إنه ليس بحاجة إلى معاتبة الليل بالقصر وذلك لأنه أبداً في همٍ يطيل ذلك الليل .

[٢٦] يا عرب

يـا معشر العـرب الـذين تـوارثـوا شيم الحميـة كـابـراً عن كـابـر ![*]
إن الألـه قـد اشـترى أرواحـكـم بيعـوا ، ويهنكمـو ثـواب المشـتري
أنـتـم أحـق بنصر ديـن نـبيكـم وبـكـم تمـهـد في قـديـم الأعصر

* * *

والخيـل تـضـجـر في المـرابط عـزة ألاّ تجـوس حـريـم رهط الأصـفـر
كـم نكّـروا مـن معلم ؛ كم دمّـروا مـن معشر ، كـم غـيّروا من مشعـر
كـم أبـطلوا سنـن النـبي وعـطّلوا من حليـة التـوحيـد صهـوة منبر
عنـد الخطوب النكـر يبـدو فضلكم والـنـار تخـبر عـن ذكـاء العـنـبر
لـو صُوِّر الإسـلام شخصاً جـاءكم عـمـداً بنفس الـوامق المتـحـير
لـو أنـه نـادى النصـير لخصكـم ودعـاكمـو : يـا أسرتي يـا معشري !

[٢٧] هجرت الكرى

أمـوسى ! ولم أهجـرك ، والله ، إنمـا هجرت الكرى واللب والأنس والصبرا
تـركتك لا نقضـاً لعهـديَ بـل أرى حيـاتيَ ذنبـاً بـعـد بعـدك أو غـدرا
قنعت ـ عـلى رغمي ـ بـذكـرك وحـده أديـر عليـه الخمـر ؛ والأدمعَ الحمـرا
أقبـل من كـأس المـدير حبـابهـا[1] إذا قـبِّلت عـنـد المنى ذلـك الـثـغـرا

[٢٨] وأبطل موسى السحر !

ضـللت بـالـبـدر عـلى نـوره والـنـاس يـسـتـهـدون بـالـبـدرِ
أبـطل مـوسى الـسحـرَ فيـما مضى وجـاء مـوسى اليـوم بـالسحـر[2]

(*) هذه القصيدة قالها ابن سهل الأندلسي عندما اشتد الحصار على مدينة إشبيلية الاندلسية سنة ٦٤٥ هـ ، أنشد هذه القصيدة يستنصر أمراء العرب المسلمين الذين توارثوا شيم الحمية كابراً عن كابر .

(١) حبابها : نقول حباب الماء بفتح الحاء فقاقيعه أو نفاخاته التي تعلوه ، وكذلك في الخمر .

(٢) يقصد بموسى الذي أبطل السحر سيدنا موسى رسول الله عليه السلام ، وحكايته مع سحرة فرعون

مستحسَن الأوصاف ؛ ممنوعها ... فلا ترمه بسوى الفكر
كالماء في السحب ، وكالدر في الـ ... أصداف ، والشادن في القفر
لو أنه عنّ[1] لحورية ... ألقته بين السحر والنحر !
ولو دعا ميْتاً بألفاظه ... إذن لـلبّاه من القبر !
درٌّ ثناياه وألفاظه ... فلقّبوه الكوكب الدرِّي
ما عوّذوه العين بل عوذوا ... من عينه الناس هوى يسري
كأنما الخال على خده ... سواد قلبي في لظى الجمر
أجرى دمي في خده صبغة ... فاسودَّ منه موضع الوزر
يا طرفه المعتلُّ ! خذ مهجتي ... لعلها تنفع أو تبري !
ولا تردَّ اللحظ عن مقلتي ... واسفك دمي حلواً وخذ أجري
يا يوسف الحسن يا سامريَّ الـ ... ـهجر أشفق للهوى العذري
أخشى عليك الفيض من أدمعي ... وأنت في عيني - كما تدري
أنت - على التحقيق - موسى فقد ... أمنت أن تغرق في البحر

[٢٩] الأرضُ في رداءٍ أخضر

الأرض قد لبست رداء أخضرا ... والطَّل[2]ينثر في رباها[3] جوهرا
هاجت فخلتُ الزهرَ كافوراً بها ... وحسبت فيها الترب مسكاً أذفرا[4]
وكأن سوسنها يصافح وردها ... ثغر يقبل منه خداً أحمرا
والنهر ما بين الرياض تخاله ... سيفاً تعلق في نجاد[5] أخضرا

مصر وهي قصة رواها القرآن الكريم تفصيلاً ، أما موسى الأخير فمحبوبه الذي يتغزل فيه .

(١) عنَّ : بدا .

(٢) الطَّل : المطر الضعيف أو الرذاذ .

(٣)رباها : جمع ربوة وهي ما ارتفع من الأرض .

(٤) أذفرا : أي واضح الذفر أي الرائحة الحلوة الذكية .

(٥) نجاد أخضر : أي حمائل السيف خضراء .

وجــرت بصفحتها الــربـا فحسبتهــا كـفَّــاً ينمّق في الـصحـيـفـة أسـطرا
وكـأنــه - إذ لاح - نــاصـعُ فـضـة جعلتــه كفُّ الشمس تبــراً أصفــرا
والـطير قــد قــامـت بــه خـطبـاؤه لم تــتّــخــذ إلا الأراكـة مـنـبـرا

[٣٠] تنقاد لي الأوتار

تـنـقــاد لي الأوتــار وهــي عـصـيــة فــأذِلّ مـنـهــا كــل ذي اسـتـكـبـار
ولــقــد أزور مــع الــقسيٍّ أهــلة فــأعــيرهــنَّ دوائــر الأوتــار

[٣١] موشحة خيامية(٠)

رحِّبْ بـضـيـف الأنس قــد أقـبــلا وأجِّــل دُجى الهَمّ بشمسِ الـعـقــار
ولا تـســلْ دهــرك عــا جـنــاه فــا لـيــالي الــعُــمْــر إلا قصارْ
عــنــدي لأحْــداثِ الـلـيــالي رحـيـقْ تــردّ في الـشيـخ ارتـيــاح الشّبــابْ
كــأنّمــا في الـكــأسِ منهــا رحــيـقْ وفي يــد الـشــاربِ منهــا خِـضــابْ
وحــقّــهــا مــا هــي الا عــقـيــقْ أجــريــتُ أنــفــاسي فـيــه فــذابْ
فــآجنِ المُنى بــين الـطّلِ والـطُّلا(٠) وأقــدحْ عــلى الأقــداحِ منهــا شَرارْ
وقــل لِــنَــاهٍ ضــلَّ عــنــه نُهاه كـفى الـصِّبــا عــذراً لخلعِ العِــذارْ

[٣٢] العاشق

ولـمــا عــزمـنــا ولم يــبـق مــن مـصــانعــة الـشــوق غــير الـيـسـيرِ
بـكيـتَ عــلى النهــر أخـفي الــدمــو عَ فــعــرَّضــهـــا لــونها لــلظهــور
ولـــو علم الـــركـبُ خـطبي(١) إذن لمــا صــحــبــوني عــنــد المــســير

(٠) هذه الموشحة لابن سهل الأندلسي تبدو وكأنها تنتمي لعالم عمر الخيام ، بما فيها من تأمل وشجو وجُنوح إلى النسيان والأبيقورية .
وقد عثرنا عليها ضمن مخطوطةابن سهل بدار الكتب المصرية ، ولم يذكرها الاستاذ / قرني جامع وطابع ديوان ابن سهل .

إذا ما سرى نفسي في الشرا ع أعاد همو نحو حمص[1] زفيري
وقفنا سحيرا[2] وغالبت شوقي فنادى الأسى حسنه من مجيري ؟
أنار ؛ وقد وَقَدَتْ زفرتي فصار الغدوُّ كوقت الهجير ؟
ومنَّ الفراقُ بتوديعه فشبَّهت ناعي النوى بالبشير
وقبَّلْت وجنته بالدمو ع كما التقِطَتْ وردة من غديْر
وردت ، وصدّقت عِيند الصدو ر حديث قلوب نأت عن صدور
وقبَّلت في الترب منه خُطاً أميِّزها بشميم العبير[3]
أموسى ! تملّ[4] لذيذ الكرى فليلي بعدك ليل الضرير
تغرب نومي عن ناظري وبات حديث المنى في ضميري
وما زادك البين بعدا سوى سنا الشمس من منجد أو مغير[5]
طردت الرجا فيك عن حيلتي ووكلته بانقلاب الأمور

[٣٣] ليلة

زار ليلاً ، فظلْت من فرحتي أحـ ـسب ـ إذ زارني ـ الحقيقةَ زورا
قلت : هذا خياله ، ليس هذا شخصه ، والغرام يعمي البصيرا
ولكم بتُّ أحسب الطيف شخصاً أحسب الحسن لا يزور غرورا
سدلتْ[6] ليلة الوصال علينا ظلمة تملأ الخواطر نورا
ثبت منها ـ والبدر يسفر في الأفـ ـق حسودا ؛ والنجم يهفو غيورا

(١) اعادهمو نحو حمص : بالطبع ليس حمص السورية الشامية ، ولكنه يقصد مدينة اشبيلية الأندلسية وكانت تسمى بحمص .
(٢) سحيراً تصغير سحر على وزن فعيل ، وهو ما قبيل الصبح من الوقت .
(٣) أميزها بشميم العبير : أي أميزها بأخلاط حلوة الرائحة أو الزعفران .
(٤) تملّ لذيذ الكرى : تمتع به لأن ليله بعده ليل الضرير الذي لا يرى .
(٥) سنا الشمس من منجد أو مغير : سنا الشمس ضياؤها ، والمنجد من اعتلا نجداً أي مرتفعاً من الأرض ، والمغير من هبط غوراً أي منخفضاً منهَا ، ويقصد أنك في بعدك هذا مائل أمامي أيضاً لانك كالشمس لا تحتجب عن المعتلي نجداً ، أو النازل غوراً .
(٦) سدلت : أرخت .

شـاربـا في الأقـداح نـجـم شعـاع لاثـماً في الاطـواق بـدراً مـنـيرا
مِتُّ قبـل الـلقـاء شـوقـاً ، فـلما جـاد لي بـالـلقـاء متُّ سرورا
أنـا ميْت في الحـالـتـين ؛ ولـكـن هـجـر المـوتُ عـاشقـاً مـهـجـورا

[٣٤] قُبلة

يقـولون : لـو قبَّلته لاشتفى الجـوى[١] أيـطمع في التقبيـل من يعشق البـدرا ؟
ولـو غفـل الـواشـون قبَّلت نعـله ! أنـزِّهـه أن أذكـر الجيـد والثغـرا
ومن لي بـوعـد منـه أشكـو بخلفـه ؟ ومن لي بعهـد منه أشكـو بـه الغـدرا ؟
ومـا أنـا من يستحمـل الـريـحَ سرَّه أغـار حفـاظـاً أن أبيـح لـه السرا !
يقـول ليَ اللاحي ـ وقـد جدَّ بيَ الهـوى لـيلهـمني في سـوء تخييـله الصـبرا !
ألم تـرو : قط أصـبر لكـل ملمـة ؟ فقلت أمـا تـروي : لعـل لـه عـذرا ؟
إذا فئـة العـذال جـاءت بسحـرهـا ففي لحظ مـوسى آيةٌ تبـطل السحـرا[٢]

[٣٥]حسناء !

وزاهـرةِ المـرأى ؛ معـطرةِ الـشـذا قـد ابتـدعت خلقـاً من المسك والنـورِ
رقَتْ مثـل مـذعـور الـظبـاء ؛ وإنمـا مشت مثـل ما يمشي القـطا غير مـذعور
وقـد طـرقت بيض البنـان بـأسـود كـما تَستمـد المسـكَ أقلامُ كـافـور

[٣٦] حبيب مريض

لـك الـعـذر إن لم أعـد زورة ولـو قـيـل أحسـن ثـم اعـتـذر
عـلمـت بـأنيَ جـلمـود صـخـر فـلو أنـني عـدت قـالـوا مِـكـر[٣]

---

(١) الجوى : الحرقة أو شدة الحب والوجد .
(٢) تبطل السحرا : إشارة إلى قصة السحرة مع كليم الله سيدنا موسى عليه السلام اذ ألقوا حبالهم وعصيهم وقالوا بعزة فرعون إنا لغالبون ، فألقى موسى عصاه فإذا هي تلقف ما يأفكون .
(٣) مِكرٍ من كرر الشيء إذا أعاده .

فـديـتـك ! إني امـرؤ قـد سرى ... إلى قـدمـي مـن لـسـانيَ حصر[1]
لئن مس جسمك حـرُّ الـضـنـا ... ولـوَّح[2] ذاك المـحـيـا الأغـر
فـما الحـر في الـشمس مسـتـغـرب ... ولا عـجـب لـشحـوب الـقـمـر
وكـم ذاق جمـراً أخـوك الـنـضـا ... ر ؛ ومشـبهـك المشرفيُّ الـذكـر[3]
تـطلعتَ كـالصحـو بعـد الـغيـو ... م ، وأمسكت مثـل امتسـاك المـطر
حـديث العلى عنـك مستحسن ... حـديـث إذا أمـتـع الـنـفـس سر
تحـقـق قـولُـك والـفـصـل فـيـه ... فـصـحَّ الـعـيـان ، وصـح الخـبر
وكـم بـاطـلٍ ذائـعٍ قـيِّـضـت[4] ... أبـاطـيـلـه تـراهـات[5] أخـر !
وكـم أنـبـت الـشـعـر ورد الخـدو ... د ، وسـل عليهـا سيـوفَ الحـور ؟!

[٣٧] الأشعار

أكـؤوسـاً بـدت بـأيـدي سقـاة ؛ ... أم نجـومـاً تـسـعـى بهـا أقـمار ؟
وكـأن الإبـريـق جـيـد غـزال ... دم ذاك الـغـزال فـيـه الـعـقـارُ
قهـوة[6] إن جـرى النسيم عليهـا ... كـاد يـعلوه مـن سنـاهـا[7] احمـرار
نـال منهـا الصِّبـا ـ ولا بـد ـ سكـراً ... فلهـذا يـعـزَى إلـيهـا الـعـثـار
حـشـهـا مـن كـؤوسـه ـ رانـيـات ... عـنٍ فـتـور بـلـحـظه ـ خمَّـار
فـتـنـة لـلعـيـون تـدعـي بـغـنـج ... حـيَّرت ذا الـنهى ؛ وقـيـل احـورار

---

(١) من لساني حصر : من لساني عجز .
(٢) لوَّح : غير بتشديد الياء .
(٣) المشرفي الذكر : المشرفي نوع من السيوف ينسب إلى مشارف وهي قرى من أرض العرب ، وسيف ذكر أي ذو ماءٍ وهو الحديد المصنوع الذي يعرف عند العامة بالمسقى .
(٤) قيضت أباطيله : أتاحت أباطيله .
(٥) ترهات : جمع مؤنث سالم ومفردها ترهة وهي كلمة فارسية معربة استعيرت للباطل .
(٦) قهوة: اسم من اسماء الخمر ، فالقهوة والعقار هما الخمر .
(٧) سناها : ضياؤها .

كيمين ابن خالد[1] حين تدعى … راحةً ، وهي ديمة مدرار[2]

لست أدري يسر من لعسر إلا … راحتيه إذا عتا الاقتار

بِدَر المال كالبدور ، ولكن … نالها من ندا يديه السرار[3]

تَسكب الجود عند رحمة عاف … كرحيق على الغناء يدار

أرجه . فالمنى طوال لراجـ … ـيه ، وأيدي الخطوب عنه قصار

تستمد السحاب بالبحر لكن … من عطاياه تستمد البحار

ماجدٌ حاز في المعالي احتفالاً … فهو في طرقه إليها اختصار

جاءنا آخرَ الزمان كما تفتـ … ـرُّ عند الأصائل الازهار

وذباب[4] الهندي أشرفه ؛ ليـ … ـس عليه من التأخر عار

احمدوا خلقه ابتداء وعوداً … فهو كالخمر لم يشبْها الخمار

بطشه في سنا البوارق خطف … وتأنِّيه في الجبال وقار

طبَّق الأرض ذكره فله في … كل أفق مع الهواء انتشار

ومع الشمس أين لاحت شروق … ومع الريح حيث طارت مطار

لقب المجد فيه صدق ، ولكن … هو لفظ لغيره مستعار

زارنا وهو سؤلنا ؛ وكذا الغيـ … ـث يزور الثرى ، وليس يزار

فلو أن البروج قامت إلى البد … ر اشتياقاً قامت إليه الديار

نزلت نحوه النجادُ خضوعاً … وتعالت شوقاً له الأغوار

حيثما كان فالزمان ربيع … والليالي بأنسه أسحار

---

(١) ابن خالد وهو قائد عسكري ووزير موصوف بالكرم ، ورقة الشمائل والعطف على الأدب والأدباء واختص بالقسط الأوفر من ذلك شاعرنا حتى فاز منه بالمدحة التي تراها ، مع أن تاريخ ابن سهل الأندلسي لا يحدثنا عن مدائح كثيرة له ، كما أختص ابن سهل هذا الوزير بمرثية يوم وفاته وستأتي بعون الله .

(٢) وهي ديمة مدرار : الديمة سحابة فيها ماء .

(٣) بدر جمع بدرة وهي عشرة آلاف درهم ، أما السرار فهي الإختفاء ويريد أن ماله كثير يذهبه الكرم .

(٤) ذباب الهندي : أي نهاية السيف العليا والسيف الهندي نسبة إلى الهند .

والحصى ، وهو تحت نعليه ، درٌّ وتراب البطحاء مسك يشار

لو ينادي : أين الجواد بحق ؟ قال كلٌّ ؛ إلى الوزير يشار

(جد على يوسف بمصر شريش[1] وعطاياك نيلها المستجار) !

حسدتها العراق ، والأرض تنتا ش فبعض منها ببعض يغار

عُوده في الاحسان عود نضار وسجاياه - إن مُسكن - نهار

بك عزّتْ لما حوتك ؛ ولولا الر اح لم تُمتَدح دِنان وَقارُ

أيهذا السحاب ؛ دونك مني زهراً من كمامها الأقطار

بك يسمو حُليّ القريض ؛ وللغنـ ج بعين الظبى الغرير افتخار

نضِرتْ لو أن النجوم عقود في حلاها ، أو الهلالَ سوار

لا تلم في الحياء هذي القوافي ليس بدعا أن تخجل الأبكار

[٣٨] العاشق والنحو

رقت عوامله ؛ وأحسب رتبتي بنيت على خفض فلن تتغيرا !

[٣٩] المعشوق والنحو

تنأى ؛ وتدنو والتفاتك واحد كالفعل يعمل ظاهراً ومقدّرا !

---

(١) وجدت كلمة (شريش) هذه في جميع المصادر التي رجعت إليها ، واعتقد أنها كلمة عامية اندلسية .

حرف السين

[٤٠] أضاع وقاري

أضـاع وقـاري مـن علقْـتُ جمـالـه فيـا زهـرة قـد زلـزلت جبـلاً راسي
ومـا ضر لـو واسى وسـلّى بـزورة خـليٌّ جـرى فيـه القضـاءُ عـلى راسي
فـألـقُط دراً مـن لـذيـذ حـديـثـه وأشرب طيب العيش من فضلة الكاس
وأرخصت عمـري فيه ، وهـو ذخيرتي وأنفقت فيـه كنـز صـبري وإينـاسي
وغـادرت رأيـي بـالعـراء مـذمّـماً وأوحشتُ نفسي فيه من سائر النـاس
وأفسدت بـين النـوم فيه ونـاظـري وأكّـدْت وُدّاً بـين فكـري ووسـواسي
سـأصرف صرف الحرف عنـد مطامعي وآوي بهـذا القلب مـنـه إلى اليـاس
أمَـا حيلة فديـه فـيـعـشـق سـاعـة عـلى رُقيـة أرقي بها قلبـه القـاسي ؟!

[٤١] أمنيات

مضى الـوصـل إلا منيـة تبعث الأسى أداري بهـا همي إذا الليـل عسعسـا
أتـاني حديث الـوصل زوراً عـلى النوى أعِـدْ ذلـك الـزورَ اللذيـذَ المؤانسـا
ويـأيها الشـوق الـذي جـاء زائـراً وجـدْتَ الأمـاني خـذ قلوبـاً وأنفسـا
ويـا أرقَ الهـجـران ! بـالله خـلِّ لي من النـوم مـا أقـرى الخيال المعـرسـا
كسـانيَ مـوسى من سقـام جفـونـه رداءً وأسـقـاني مـن الحـب أكـؤسـا
فـلا صرَّد الله الشرابَ الـذي سقـى ولا خـلـع الله الـرداء الـذي كـسـا
تّـلاقت لشكوى البـين أنفاسُنا فقـل : شـذا الـروض في حـر الهجير تنفسـا

ونـاديت بـالـترحـال عنـه تصنعـا ! لـعـل النـوى منـه تلينٌ مـا قـسـا
وقـلت : عـسـاه إن رحـلت يـرقُّ لي وقد نسَخَتْ « لا » عنده ما دعت « عسى »
وقال : ارض هجراني بديلِ النَوى ، وقل لـعـل منـايـانـا تحـولـن أبؤسـا ؟
أنـادي سُلوّي للذي حـلّ منـك بي كـأني أنـادي أو أكـلّم أخـرسـا !!

[٤٢] فضيحة !!

هـذا أوان فـضيـحـتي . لـبّيـك يـا داعي الهـوى . لا عـطر بعـد عـروس
أو مـا تـرى الأيـام كـيف تـبسّـمت عن وصـل موسى بعـد طول عبـوس ؟
يسقي ، وزهـر الـروض منـه طـالـع في وجـنـة ؛ ومـلابس ، وكـؤوس
شتى يحسّنهـا التشـابـهُ مثـل مـا تُـسـتـحـسـن الألـفـاظ لـلتـجـنيس

[٤٣] وقفة

كـيـف تـرى زورة الخـليـج ، وقـد صـبّـغ وجـه العـشيِّ بـالـورسِ ؟
ورقُّ ثـوب الأصيـلِ ؛ وانفـتـحـت في وجـنـة الـنهـر وردةُ الـشـمس
تـلهـو بـذوب الـلُّجـينْ مـطردا فـيـه وذوب الـنـضـار في الـكـأس

[٤٤] توشيح(*)

هـل درى ظبيُ الحِمى أن قـد حَمَى قـلبَ صبٍّ حـلَّه عـن مـكـنسِ ؟

(*) هذه الموشحة عدد أبياتها ٢٧ بيتاً ، وهي من اشهر موشحات ابن سهل ، يجمع فيها بين الصنعة الدقيقة والسهولة التعبيرية مما يجعله مثله في مثل بقية موشحاته غير متخلفٍ عن أعلام فن التوشيح الكبار أمثال الأعمى التطيلي وابن بقي وابن زهر الحفيد وقد رد عليها لسان الدين بن الخطيب ورغبة منا في إفادة القارىء وكي يلمح الفرق بين شعر الرجلين العملاقين وأهم سماتها الفتية وإليك موشحة لسان الدين بن الخطيب الوزير المقتول .

وقد عارضه فيها الوزير أبو عبدالله بن الخطيب فقال :

جـادك الـغـيـثُ إذا الـغـيـث همـى يـا زمـان الـوصـل بـالأنـدلس
لم يـكـن وصـلك إلا حـلما في الـكـرى ؛ أو خـلسـة المـخـتـلس

. . . .

إذ يقول الدهر أسباب المنى ... تنقل الخطو على ما ترسم
زمرا بين فرادى، وثنى ... مثل ما يدعو الوفودَ الموسم
والحيا قد جلل الروض سنا ... فسنا الأزهار فيه تبسم
وروى النعمان عن ماء السما ... كيف يروي مالك عن أنس؟!
فكساه الحسن ثوبا معلما ... يزدهي منه بأبهى ملبس
في ليال كتمت سر الهوى ... بالدجى، لولا شموس القدرِ
مال نجم الكأس فيها وهوى ... مستقيم السير سعد الأثر
وطرٌ ما فيه من عيب سوى ... أنه مر كلمح البصر
حين لذ النوم منا أو كما ... هجم الصبح نجوم الحرس
غارت الشهب بنا؛ أو ربما ... أثّرت فينا عيون النرجس

ثم يواصل لسان الدين موشحه قائلاً :

إن يكن جارَ؛ وخاب الأملُ ... وفؤاد الصب بالشوق يذوب
فهو للنفس حبيب أول ... ليس في الحب لمحبوب ذنوب
أمره محتمل، ممتثل ... في ضلوع قد براها، وقلوب
حكم اللحظ بها فاحتكما ... لم يراقب في ضعاف الأنفس
ينصف المظلوم ممن ظلما ... ويجازي البرَّ منها والمسي
ما لقلبي كلما هبت صبا ... عاده عيد من الشوق جديد
كان في اللوح له مكتتبا ... قوله: - «إن عذابي لشديد»
جلب الهمَّ له والوصبا ... فهو للأشجان في جهد جهيد
لاعجٌ في أضلعي قد أضرما ... فهي نار في هشيم اليبس
لم تدع من مهجتي إلا الذما ... كبقاء الصبح بعد الغلس
سلِّمي يا نفس في حكم القضا ... واعمري الوقت برُجعى ومتاب
واتركي ذكرى زمان قد مضى ... بين عُتبى قد تقضت وعتاب
واصرفي القول إلى المولى الرِّضَى ... ملهم التوفيق في أم الكتاب
الكريم المنتهى، والمنتمى ... أسد السرح؛ وبدر المجلس
ينزل النصر عليه مثل ما ... ينزل الوحيُ بروح القدس

ويقول :

أي شيء لامرىء قد خلصا ... فيكون الروض قد كفّن فيه

فهو في حر ، وخفقٍ مثل ما   لعبت ريحُ الصَّبا بالقبَسِ
يا بدوراً أشرقت يوم النوى   غرراً تسلك بي نهج الغرزْ
ما لنفسي في الهوى ذنب سوى   منكم الحسنى ، ومن عيني النظر
أجتني اللذات مكلومَ الجوى   والتداني من حبيبي بالفكر
كلما أشكوه وجدي بسما   كالرُّبا بالعارض[1] المنبجس
إذ يقيم القطر مأتما   وهي من بهجتها في عرس
غالب لي ؛ غالب بالتؤدهْ   بأبي أفديه من جاف رقيق !
ما علمنا مثل ثَغر نضَّده   أقحواناً[2] عصرت منه رحيق
أخذت عيناه منه العربده   وفؤادي سكره ما ان يفيق

تنهب الأزهار فيه الفرصا   أمنت من مكره ما تتقيه
فاذا الماء تناجى ، والحصى   وخلا كلُّ خليل بأخيه
تبصر الورد غيورا بعد ما   يكتسي من غيظه ما يكتسي
وترى الآسَ لبيباً فهما   يسرق الدمع بأذنى فرس
يا أهيل الحي من وادي الغضا   وبقلبي مسكن أنتم به
ضاق عن وجدي بكم رحبُ الفضا   لا أبالي شرقه من غربه
فأعيدوا عهد أنس قد مضى   تنقذوا عائذكم من كربه
واتقوا الله واحيوا مغرما   يتلاشى نفسا في نفس
حبس القلب عليكم كرما   أفترضون خراب الحبس ؟!
وبقلبي فيكمو مقترب   بأحاديث المنى ، وهو بعيد
قمر أطلع منه المغرب   شقوة المغرى به وهو سعيد
قد تساوى محسن ومذنب   في هواه بين وعد ، ووعيد
ساحر المقلة ؛ معسولُ اللمى   جال في النفس مجال النفس
سدد السهم ؛ وسمّى ، ورمى   بفؤادي نهبة المفترس

---

(١) العارض : السحاب الذي يعترض في الأفق أو العارض المنقشع .

(٢) الإقحوان : نبت طيب الرائحة حواليه ورق ابيض ، ووسطه أصفر ، وهو المعروف عند علماء النبات بـ (البابونج) .

فـاحـم اللِّمـة مـعسـولُ الـلمـى[1] ساحـر الـغنـج شـهـيّ الـلَّعسِ[2]
وجهـه يـتـلو الـضحـى مبتـسـمـا وهـو مــن إعـراضـه في عـبس

أيهـا السـائـل عن جـرمي لـديـه لي جـزاء الـذنـب ؛ وهـو المـذنـب
أخـذت شمس الضحى من وجنتيـه مشرقـاً لـلشـمس فـيـه مـغـرب
ذهـب الـدمـع بـأشـواقي إلـيـه ولـه خـد بـلحـظي مـذهـب
يـنـبـت الـورد بـغـرس كـلـما[0] لاحـظتـه مـقـلتي في الخُـلسِ[3]
لـيـت شـعـري ! أي شيء حـرّمـا ذلـك الـورد عـلى المغتـرسِ[4] !؟

كـلـما أشـكـو إلـيـه حـرقـي غـادرتـني مـقـلتـاه دَنِـفـا[5]
تـركـتْ ألحـاظـه مـن رمـقـي[6] أثـر الـنمـل عـلى صمِّ الصَفـا[7]
وأنـا أشـكـره فـيـما بـقـى لـسـت ألحـاه عـلى مـا أتـلفـا
فـهـو عـنـدي عـادل إن ظـلـما وعـذولي نـطقـه كـالخـرس
لـيس لي في الأمـر حـكـم بـعـد مـا حـل مـن نـفسي محـلَّ الـنـفس

---

(١) فاحم اللِّمة : الشعر الذي يجاوز شحمة الأذن .

(٢) ساحر الغنج ، شهي اللعس : اللون الضارب إلى السواد يكون في الشفة فيكسوها جمالاً وحلاوة .

(٠) كل موشحات ابن سهل تدور حول موضوع واحد هو بثّ المشاعر الوجدانية النبيلة ، وحتى الخرجة في الموشح تأتي عنده متشحة بتلك الغلالة الشفّافة الصافية وفي الخرجة مخالفة لما قرره الشاعر المصري ابن سناء الملك من ضرورة أن يأتي في البيت الذي قبل الخرجة قال أو قالت . . الخ ، إذ أن هذا الشرط جاء في ثنايا الخرجة لا في البيت الذي قبلها .

(٣) الخلس جمع خلسة وهي الفرصة ويقول لسان الدين (أو خلسة المختلس) .

(٤) المغترس من غرس الزرع ، وهو الزارع ويعني نفسه لأنه يقول ان نظرته يحمر منها خد محبوبه حتى يشبه الوردة فهو إذن الزارع لهذه الوردة فلماذا لا يقتطف منه ؟ !

(٥) دنِفا (بكسر النون) أو (دنَفا) بفتحها يعني مريضاً معتلاً .

(٦) رمقي : الرمق بقية الروح .

(٧) الصفا جمع صفاة وهي الصخرة الملساء .

[أضرم الـدمـع بـأحـشـائي ضرام   تـتـلظى كـل حين مـا تـتـشـا][*]
هـي في خـديـه بـردٌ وسـلامْ   وهـي ضرٌ ، وحـريـق في الحـشَـا
أتّقي مـنـه عـلى حـكـم الـغـرامْ   أسـدأ[1] وَرْداً ، وأهـواه رشَـا
قـلت ـ لمـا أن تـبـدّى مُـعْـلَمَا ،   وهـو مـن ألحـاظِـه في حَـرَسٍ :
: ـ أيهـا الآخِـذُ قـلبي مَـغْـنَـما !   إجعـل الـوصـلَ مكـان الخُمُسِ[2]

(*) هذا البيت جاء في نسخة هكذا :
[أنـفـذت دمـعـي نـارٌ في ضِـرامْ   تـلتـظِي في كـل حـين مـا يـشـا]
(1) أسداً صفة تقال للأسد ، ذي اللون الذي بين الكميت والأشقر ، وتقال كذلك للفرس .
(2) يريد أن يجعل قلبه غنيمة حرب بين قلبه وعيون محبوبه فيجمل أن يكون الوصل مكان الزكاة الواردة في آية الغنيمة .

حرف الشين

[٤٥] الهند والحبش !

وشى بِـسـتَّرِيَ في مـوسى وأعـلنـه	خـدٌّ يـريـك طـراز الحسن كيف وُشي
تهـتزّ في بـرده ريحـانـة شربـت	ماء الصِّبـا. يا له ريًّا ؛ ويا عطشي !!
هـل خالـه بدمي ، أم سيف نـاظـره ؟	قد ضاع ثـأريَ بين الهنـد والحبش[1] !
أودى بقلبيَ من ذا الصـدغ عقـربـه	لـو أن دريـاق ذاك الـثغـر منـتعشي
تـرى العـواذل حـولي كـالفـراش وقـد	حـاموا فـأحـرقتهم بـالشـوق في فُـرشي

(١) يعني بالهند سيوف النواظر ، وبالحبش خال الخد .



حرف الضاد

[٤٦] ضدان !

طمحتَ بأجفاني فأنسيتها الغمضا ... وأجنيتني من وجنتيك هوى غضا
أيقبل شوقي سلوة عن مقبل[1] ... بسوم ختام[2] الصبر خاتمه فضا
أموسى ! أيا بعضي وكلي حقيقة ... وليس مجازا قوليَ الكل والبعضا
خفضت مكاني إذ جزمت[3] وسائلي ... فكيف جمعت الجزم عنديَ والخفضا ؟
شددت بحبل الشمس منك أناملي ... لحظي ، وإن الحظ يقطعها عضا

[٤٧] الشفق

صرّح بما عندي ، ولو ملأ الفضا
مالي وللتعريض فيمن أعرضا
لي شادن صاد الأسودَ ؛ وخُوطةٌ[4]
ألقى الكميُّ[5] لها الذوابل معرضا

---

(١) مقبل : ثغر .
(٢) بسوم : ضاحك .
(٣) جزمت : إشارة إلى ما في علم النحو العربي من أن للجزم خاص بالأفعال ، والخفض خاص بالأسماء ، ولن يجتمعا قط .
(٤) خُوطةٌ : الغصن الناعم الذي أتم سنته .
(٥) الكميُّ : الفارس الشجاع المتستر بالدرع .

غصن منابته القلوب، وكوكب
ما نوؤهُ[1] الا المدامع فيّضا
ما طال ليلي بعده! بل ناظري
يأتي الصباح فلا يراه أبيضا
أبكي ويضحك راضياً بصبابتي
فالصبُّ يجني السخط من ذاك الرضا
لا تلق أنفاسي بثغرك؛ إنه
بَرَدٌ أخاف عليه من جمر الغضا
طار الكرى، لكن وجدي قصَّ في
وكر الضلوع فلم يطق أن ينهضا
أصبو إلى قصص الكليم[2] وقومه
قصدا لذكرك عندها وتعرضا
أشكو إلى الحدق المراض وضلةٌ[3]
أن يشتكي هدف إلى سهم مضى
بلوى على القلب المعذب جرّها
لحظي الظلومُ، ولحظ موسى، والقضا!!

---

(١) سقوط نجم في المغرب، وطلوع رقيبه من المشرق وكانت العرب تنسب الأمطار والرياح، والبرد والحر إلى الطالع منها، وأثبت العلم الحديث عكس ذلك.

(٢) قصص الكليم: يعني نبي الله موسى عليه السلام، ومحبوبه سمي هذا النبي الكريم الذي سمي كليماً لأن الله كلمه قال تعالى ﴿ وكلّم الله موسى تكليماً ﴾.

(٣) وضلةٌ: غير رشاد.

حرف العين

[٤٨] مدحة

تـنـازعـني الآمـال كـهـلا ويـافـعـا[١]
ويـسـعـدني الـتـعـلـيـل لـو كـان نـافـعـا
ومـا اعـتـنـق الـعـلـيـا سـوى مـفـرد غـد
لهـول الـفـلا ؛ والشـوق ؛ والـنـوق رابعـا
رأى عـزمـات الحـق قـد نـزعـتْ بـه
فـسـاعـد في الله الـنـوى والـنـوازعـا

* * *

وركـب دعـتـهـم نـحـو « يـثرب »[٢] نـيـة
فـما وجـدت إلا مـطـيـعـا وسـامـعـا
يسـابق وخـدُ الـعيس[٣] مـا اسـودّ منهمـو
فـيفـنـون بـالـشـوق المـدى والمـدامـعـا
سقى دمـعهـم غـرس الأسى في ثـرى الجـوى
فـأنـبـت أزهـار الـشـجـون الـفـواقـعـا[٤]

---

(١) اليافع هو الطفل الناشىء ، والكهل هو الرجل الذي جاوز الثلاثين من عمره ووخطه الشيب .

(٢) يـثرب أو المدينة المنورة هي المـدينة المباركة التي هـاجر إليهـا النبي ﷺ وجعلهـا عـاصمـة للدولـة الإسلامية ، واتخذها مقراً لقيادة الدولة ، وبها دفن هو ومعظم الصحابة رضوان الله عليهم جميعاً .

(٣) العيس : هي الجمال ، والوخد : اسراعها في المشي .

(٤) الفواقعا : ذات اللون الأصفر وهي صفة لازهار .

فذاقوا لبان الصدق محضاً لعزهم
وحرّم تفريطي عليّ المراضعا
تلاقي على وادي اليقين قلوبهم
خوافق يذكرن القطا والمشارعا
قلوب عرفن الحق بالحق وانطوت
عليها جنوب ما ألفن المضاجعا
اذا ما انثنوا أو رجّعوا الذكر خلتهم
غصوناً لداناً ؛ أو حماماً سواجعا
تضيء من التقوى خبايا صدورهم
وقد لبسوا الليل البهيم مدارعا
تكاد مناجاة النبي محمد
تنمّ بها مسكاً على الشمّ ذائعا
تخالهم النبتَ الهشيم تغيّرا
وقد فتقوا روضاً من الذكر يانِعا

* * *

خذوا القلب يا ركب الحجاز فإنني
أرى الجسم في أسر العلائق قابعا
ولا ترجعوه إن قفلتم ؛ فإنما
أمانتكم ألا تردّوا الودائعا
مع الجمرات ارموه يا قوم إنه
حصاةٌ تلقّت من يد الشوق صارعا
تخلص أقوام ، وأسلمني الهوى
إلى علق سدّت عليّ المطامعا
همو دخلوا باب القبول بقرعهم
وحسبيَ أن أبقى لسنيّ قارعا !

أينفكُّ عزمي عن قيود ثقيلة ؟
أيمحو الهوى عن طينة القلب طابعا ؟
وتسعف « ليت » في قضاء لبانتي
ويترك « سوفَ » فعل عَزمي المضارعا ؟
إذا شرق الإرشاد خابت بصيرتي
كما بعثت شمس السراب المخادعا !
فلا الزجر ينهاني ، وإن كان مرهباً ؛
ولا النصح يثنيني ، وإن كان ناصعا
فيا من بناءُ الحرف خامر طبعَه !
فصار لتأثير العوامل مانعا
بلغت نصاب الأربعين فزكِّها
بفعل تُرى فيه منيباً ، ورابعا
وبادر بوادي السم إن كنت راقيا ؛
وعاجل رقوع الفتق إن كنت راقعا
فما اشتبهت طرق النجاة ، وإنما
ركبت إليها من يقينك طالعا

[٤٩] اعترافات !

خضعت ، وأمرك الأمر المطاعُ وذاع السر ؛ وانكشف القناعُ
وهل يخفى لذى وجد حديثٌ ؟ أتخفى النار يحملها اليفاع[١]
أشاعوا : أنني عبدٌ لموسى ! نعم ! صدقوا عليّ بما أشاعوا
وقد سكت الوشاة اليوم عني أقرَّ الخصمُ ، وارتفع النزاع
عبدت هواك ما استهوى عفافي كأن الود وَدٌّ أو سُواع[٢]

---

(١) اليفاع : ما ارتفع من الأرض .

(٢) ود بفتح الواو وضمها اسم صنم كان يعبد في الجاهلية ، وكذلك (سواع) وقد جاء ذكرهما في القرآن الكريم في سورة (نوح) عليه السلام .

بـعـثـت وسـيـلة لـك مـن وداد فصـادف وفـدَهـا منـك الـضيـاع
هـلكتُ بمـا رجـوت بـه خـلاصي وقـد يـردي سـفـيـنـتـه الشراع
نعى سهـري الخيـالَ ؛ فهـل رقـاد يـعـار لـوصـل طـيـفـك أو يـبـاع
لـقـد أربى هـواك عـلى فـؤادي كـما أربـت عـلى الأدب الـطبـاع
أخـاف عليـك لـو أشكـوك بثي[1] مشـافـهـة فـيـخـجلك الـسـماع
وإن عـبّرت عـن شـوقـي بـكـتـب تـلـهّـب في أنـامـليَ الـيراع !

[٥٠] معجزات

أمـوسى ! لـقـد أوردتـني شرَّ مـورد
وما أنـا فـرعـون[2] كـفـور الـصـنـائـع
سـحـرتَ فـؤادي حـين أرسـلت حـيـة الـ
ـعـذار ؛ وقـد أغـرقـتـني في مـدامـعي[3]
ومـا كـنـت أخشى أن تـكـون مـنـيـتي
بـكـفَّـيْـك ؛ والأيـام ذات بـدائـع
وويهـات مـا يـلتـذ سـمـعـي ونـاظـري
بـغـيرك إنـسـانـاً ، ومـا ذاك نـافـعـي
جـعـلت عـليَّ الـصـبر ضربـةَ لازبٍ
وحـرّمـت أن آتي إلـيـك بـشـافـع
ومـا أسـفـي أني أمـوت ، وإنمـا
حـذاريَ أن تـرمـى بـلـؤم الـطبـائـع

---

(١) اشكوك بثي أي حالي وحزني .

(٢) فرعون : أحد ملوك مصر وقد بعث الله إليه موسى بالمعجزات المرهصات فتولى وقال أنا ربكم الأعلى فسلط الله عليه وعلى قومه الطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم فكان يستجير بموسى فيدعو الله له فيرفع عنه العذاب فلا يلبث أن يعود لكفره .

(٣) لما كان معشوق ابن سهل الأندلسي سمي موسى على اسم نبي الله موسى عليه السلام ، أشار إلى المعجزات التي أتى بها هذا النبي الكريم ومنها أنه أبطل السحر بسحره ، وكان يرمي عصاه فتصير حية تسعى ، وانفلق له البحر فنجا ، وغرق اعداؤه من المشركين .

حرف الفاء

[٥١] قلب

أسعدِ الوجدَ بدمع وكفا[1] لا تقل للدمع ! حسبي ؛ وكفى
لست في دمعي غريقاً ، إنما جسدي خف ضنى حتى طفا
جاد غيث الدمع من بعدك في مقلتي رسم الكرى حتى عفا[2]
ذكرك الأعطر يبكيني دما رب مسكٍ بشذاه . رعُفا
لست مشغوفاً بموسى ! إنه ليس لي قلب فأشكو الشغفا
كنت أشكو في الهوى ؛ واليوم قد تبت . يعفو الله عما سلفا !

[٥٢] المودع

وداع قلبي أزِفا[3] وعاشق على شفا[4]
جاء بقلب سالم فسلْه كيف انصرفا
هل يجد الإنسان من نفس تولت خلفا ؟
يا نظرة ما غرست حتى جنيت الشغفا
السحر كم جال ، وفي ألحاظ موسى وقفا

---

(١) بمعنى سال وقطر .
(٢) الكرى : النوم ، وعفا بمعنى باد وذهب .
(٣) ازفا بمعنى حان .
(٤) العاشق لم يبق منه الا القليل .

أشد ما كلفني حبي لموسى الكلفا
فلا شفاني الله إن دعوتُ منه بالشفا
أذعنت[1] إذ جارت ؛ ولا يحمل حكم الضعفا
ذل الهوى ، وعزة الـ ـحسن حديث عرفا
ما بثَّ إلا عاشق للرَّئم[2] ، يبغي النصفا
ولست ؛ وهو هاجري ؛ والرسم مني قد غفا
أوّلَ صبٍّ مات ؛ أو أولَ معشوق جفا
يا من حلفت أن تزو رني فبرَّ الحلفا
تبخل أن تحيي بالـ ـلفظ محبا تلفا !
أخاف من جورك أن تدعى ! المليح المسرفا
حان الفراقُ فابكينْ لكن بدمع وكفا
لا أظلم البين ؛ أقو ل : شتت المؤتلفا
ما كنت موصولا فأشـ ـكو عهد وصل سلفا
كان هواك طمعا ، واليوم أمسى أسفا !
يا مرحباً بالوجد فيـ ـك ، وعلى الصبر العفا !

[٥٣] السهر

أمالك في أمري إلى العدل مصرِفا
حكمت فما أعطيت عدلاً ولا صرفِا[3]
يقول : أتشكو الميلَ مني ؛ ونفرتي
وبعدي ؟ ألست البدر ، والغصن ؛ والخشفا
تحنُّ إلى الخيريّ نفسي ؛ ويغتدي
نسيبيَ في تصحيفه يملأ الصحفا

---

(١) الإذعان بمعنى الخضوع ، وأذعنت بمعنى خضعت .
(٢) الرئم هو الظبي النقي البياض .
(٣) صرفا : التوبة أو الحيلة .

وما أسهر الظلماء إلا لعله
ينشّقني الخري[1] من نشره عَرفا

كأن خيالي ليس يظهر غيره
ولا منصفي يدري خلافَ اسمه حرفا

يمثّل لي في كل شيء رأيتُه
وإن سألوا جاويتهم باسمه عُرفا

ولولا حيائي ، واتقاء محله
لقبّلت نعليه برغم العدا ألفا

تأوّلتُ فيه الذلَّ قلت : تواضع !
وحسّنت ترك الصَّوْن سميته ظَرفا

ألا ليت شعري من بآخر سبح[2]
ومن هو في التنزيل قبل الذي وفى[3]

[٥٤] درر

سألتها عَلّة من صرف ريقتها
تطفي بها حر مصدوع الحشا دنِفِ

فاستضحكت ، ثم قالت : ثغر ذي فلج
في ثغر ذي شنب شيء من الكلف[4]

---

(١) وجدتها في أصل الديوان (الخري) واعتقد أنها (الخبري) وهو اسم مكان يعرف به عشيقه (موسى) .

(٢) يعني في هذا البيت سورة الأعلى وهي سورة مكية وآياتها تسع عشرة آية وآخرها:
﴿ إن هذا لفي الصحف الأولى . صحف ابراهيم وموسى ﴾ .

(٣) يعني بالتنزيل القرآن الكريم ، وقيل الذي وفى يعني قوله تعالى : ﴿ أم لم ينبأ بما في صحف موسى وإبراهيم الذي وفى ﴾ .

(٤) الشنب يعني به دقة الاسنان وترصّصها ، والفلج كبرها مع فوارق بينها ، والكلف شيء يصيب الوجه كالسمسم (حب الشباب) .

ومـا درت أنـه والله لا عـجـبٌ
أن يـوجـد الـدر مـقـرونـاً مـع الصـدف

[٥٥] الأعداء

إذا كـان نصر الله وقـفـا عـليـكـمـو
فـإن العـدا التنـوين يحـذفـه الـوقـف ![١]

(١) التنوين نون ساكنة تلحق آخر الاسم وتفارقه حين الوقف .

حرف القاف

[٥٦] الأصيل

انظر إلى لون الأصيل كأنه لا شك لونُ مودّع لفراق
والشمس تنظر نحوه مصفرَّة قد خَمَّشت[1] خداً من الإشفاق
لاقت بحمرتها الخليجَ فألّفا خجلَ الصبا ، ومدامع العشاق
سقطت أوانَ غروبها محمرَّة كالكأس خرت من أنامل ساق

[٥٧] الخال

شادن لو جرى مع الـ شمس في حَلبة[2] سبقْ
عائق الغصن فاحتذى لين عطفية واسترق
نشق الزهر فاستفا د بأنفاسه عبق
وجرى باسم النسيـ ـم على خده فرقْ
يا جحيماً على القلو ب ، ويا جنة الحدق
قل لموسى : زعزعت قلـ ـبي الكلمَ فانفلقْ
ما أرى الخال فوق خدَّيْـ ـك ليلا على فلق
إنما كان كوكبا قابل الشمس فاحترق !!

---

(١) قد خمشت أي أحدثت به خدوشاً .
(٢) في حلبة : الحلبة خيل تجمع من كل ناحية للسباق .

[٥٨] الكأس

سـل الكـأسَ تـزهـو بَيـنَ صَبـغٍ وإشْراقِ
أذَوّبَ فيهـا الـوَردُ أمْ وجْنـةُ السّـاقـي ؟

كئـوس[١] تحَيِّيهـا النُفـوسُ ، كـأنهَا
حـدِيـثُ تَـلاقٍ في مسـامِعِ عُـشّـاقِ

إذَا قَـتَـلُوهـا بـالمِزاجِ لـيشـربُـوا
أعـاشـوا مُنـاهُمْ بـيْنَ مـوْتٍ وإخْـلاَقِ[٢]

تـثُـورُ كَـأنَّ المـاءَ يَـلْسَـعُ صِـرْفَـهـا
فَـصَـوْتُ المُغنيِّ مِثـل هيـنَمـةِ الـرّاقِـي[٣]

بمُـوسَى إذَا مـا شِئْـتَ سُـكْـرِيَ غَـنِّ لي !
وأدهِـقْ كئـوس[٤] الخـمـر أيَّـةَ إدْهَـاقِ !

وإنْ شئْـتَ إعْـجـازاً ضَربـتَ بـذكـرهِ
فُـؤَادِي فـفـجـرتَ الـعُـيـونَ بـآمـاقي !!

تَـصـاعُـدُ أنْفـاسِي تُـشَـابِـهُ الـصَّـبَـا
وتُـقـدَحُ في الأحْـشَـاءِ نـيرانُ أشْـوَاقِـي

إذا أنـا حَمَّـلْتُ الـبَـلِيـلَ[٥] صـبـابـتي
غـدت كسمُـومِ الـفتـكِ لـفحـةَ إحـراقِ !

---

(١) أو كُؤُوسٌ .
(٢) الإخلاق : البلى .
(٣) الهينمة : الصوت . الخفي ، والراقي : الذي يرقي الملسوع .
(٤) أو كُؤُوسَ الخَمْرِ .
(٥) البليل : أي الريح البليل .

وتـعــرفُ مــني الــريــحُ زفــرةَ عــاشــقٍ
ويــفــهــمُ مــني الــبــرقُ نــظرةَ مــشــتــاقِ

[٥٩] شقاء

ســلِ النــوم يــا مــوسى ، وهنِّئَ طيبــه ،
متى عهــده من عــين مهــجــورك الشقــي ؟
وطــال اتــقــائــي أن أُصــاب بــيفــتــنــة !
لـقـد جلبت عـيـنـاك مـا كـنـت أتـقـي
نــظرتَ بــتــلك الــعــين نــظرة قــاتــل
فـهــل بعــدهــا - إن مـت - نــظرة مشـفـق ؟
أيــا مــعــرضــاً أعـلقــت من حــبــله يــداً
بمــثــل شــعــاع الــبــارقِ المــتــألــق !
أبــرُّرُ عــنــد الــنــفس بــاطــل عــذره
وأقــنــع مــنــه بــالــوداد المــلــفــق
أأعــريــتــني مــن ثــوب وصــلك بــعــدمــا
كســوتَ الضنى عــطفيَّ ؛ والشيب مفــرقي ؟
ويــا ســلوتي ! لا أعــرف الــغــدر ؛ إنــني
أخــذت مــع الأشــجــان أكــرم مــوثــق
ويــا صــاح ! إن لم تــدر أن شــقــاوة
تــلذُّ ؛ وهــونــاً يــشــبــه الــعــز فــاعــشــق



حرف الكاف

[٦٠] المسك

صعقت وقد ناديتُ موسى بخاطري
وأصبح طُورُ الصبر من هجره دكّا[1]
وقالوا : اسلُ عنه ؛ أو تبدل به هوى !
أبعد الهدى أرضى الجحود ؛ أو الشركا ؟
ألفت ـ عداك الهجر ـ أن أعشق الحلى
فنظمتُ من شعري ومن أدمعي سلكا
جرى الخال في كافورْ خدك مسكة
فنم بأشواقي نسيِّمُها الأذكى
فجد لي بمسك الخال يا ظبيُ إنني
عهدت ظباءَ المسك لا تخزنُ المسكا

(١) يريد هنا أيضاً الاشارة إلى معجزات سيدنا موسى عليه السلام : «فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا وخر موسى صعقاً» ، والطور هو جبل الطور المعروف في شبه جزيرة سينا المصرية .



حرف اللام

[٦١] أمل

حـديـث عـنـقـاء صـب أدرك الأمـلا
حـظي مـن الحـب أني بـعض مـن قـتـلا !
أمـا لـقـد نـصـح الـعـذال ، لـو قبلوا !
الـسيف مـن لحظ مـوسى يـسبـق الـعـذلا
طـلبـت حـيـلة بـرء مـن محـبـتـه
فـنص لي لحـظة الأمـراض والـعـللا
يـا من غـدا كـل لفـظي فيـه ـ من طمـع ـ
عسى ولـيـت ؛ وشـعـري كـله غـزلا !
مـنـعـتـني يـقـظة ؛ رد الـسـلام ـ فـلم
أجـرأ عـلى الـطيف في تـكـليفـه الـقبـلا
كـسـا خضـاب اصـفـرار للضـنى جسـدي
لـو كـان يـنضـح مـن مـاء الـلمى لـصـلا
شـوقي إلـيـك ، ولا حُمِّلت شـوقيَ ـ قـد
أفـنى الـقـوافي ، وأفـنى الـدمـعَ ، والحـيَـلا

[٦٢] الساري

عنـدي لـه غَـرّاءُ أهـداهـا السرى   بـأغَـزًّ أهـدى قـربـه الأمـالا

سفرت لـه بِكـر الخـطوب بـوجهها فـاستـحسـن الـظلماءَ فيـه خـالا
جردتَ عزمـك ، لم تهب جنح الـدجى جيشـاً ، ولا زهـر النجـوم نـصـالا
فـلو أن بـدر الـتم كـمَّـله الـدجى سيـراً ، لقـد قلنـا سريتَ خيـالا !!

[٦٣] تسامح

لا تـطلبـوا ثـأري ، فـلا حـقَّ لي
عـلى لحـاظ الـرئـم مـن قـاتـلي
سـمـحـت في سـفـك دمـي راضـيـاً
بـرشـفـة مـن ريـقـك الـسـلسـل !
وصـال مـوسى لحـظةٌ ، صـفـوهـا
يُـشـاب بـالـواشـين والـعـذل
قـصـيرة تضرم نـار الهـوى
كـأنها قـبـسـة مـسـتـعـجـل
لحظ يـرى الـقـتـلَ مـني نـفـسـه
والـعـارَ أن يـترك قـلب الخـلي
غض الـصـبـا يـسـفـر عـن مـنـظر
أحـسـن مـن عصر الـصـبـا المـقـبـل
صـوِّر مـن نـور ، ومـن فـتـنـة ؛
والـنـاس مـن مـاء ؛ ومـن صـلـصـل[1]
شـاكـي سـلاح الـقـد ؛ والـلحظ في
حـرب شـجٍ عـن صـبره أعـزل
مـنـسـلب الحـيـلة والـصـبر لا
يـأوي إلى عـقـل ؛ ولا مـعـقـل

(١) أي خلق الناس من ماء ، أو من طين حر مخلوط بالماء .

ذو ضنة[1] يمنع بذلَ المنى
قولاً ومهما قال لم يفعل
ينفي ليَ الحال ولكنه
يدخل لا في كل مستقبل
أحلت أشواقي على ذكره
أسلِّط النار على المندل
يا شرك الالباب ! كن مجملا
واستحِ من منظرك الاجمل
أخشى عليك العار من قولهم
معتدل القامة لم يعدل
أبيت فرداً منك لكنني
من المنى والذكر في محفل
وقد رثى من سهري في الدجى
شقيقك البدر ولم ترث لي

[٦٤] صولة

عليل شاقه نفسٌ عليل ... فجاد بدمعه أمل بخيل
أعدَّ الصبرَ للاشواق جيشاً ... فأدبر حين أقبلت القبول
وأبكاني فبلّ الريح دمعي ... ضحيٌ ؛ فلذاك قيل لها البليل
وكم بالخيف من خد صقيل ... يحرِّم لثمه ماض صقيل
ترى العشاق بين قباب قوم ... يجيب أبينَهم فيها الصهيل
نهزُّ بها المعاطف والعوالي ... وتبتسم الثنايا والنصول
فكم أمل طويل من حماهم ... يزعزع دونه لدن طويل
ومعشوق الشباب له جفون ... تعلم كيف تختلس العقول

(١) ذو ضنة : ذو بخلٍ (بخيل) .

يهاب الليث غرتَه ، ويهفو   بذات الصَّوْن منظره الجميل
بديع الحسن تعشقه حلاه   أحتى الحسن يعشق أو يميل
أظن وشاحَه يهذي خيالا   وما تدري الخلاخل ما يقول
عهود الحسن ليس تدوم حيناً   فأوقن أنها ظل يزول
وشخصي في الهوى طلل ، فأنّى   يجاوب عاذلاً طلل محيل
فليت السقم دام فدمت ؛ لكن   متاع السقم من جسدي قليل
كأن القلب والسلوان ذهن   يحوم عليه معنى مستحيل

* * *

أموسى ! عاشق يظمى ؛ ويضحى[1]   وأنت الماء والظلُّ الظليل !
أجب داعيه ، أو ناعيه ؛ إما   يموت غليل نفس ؛ أو عليل
أنا العبد الذليل ؛ ولا فخار ،   أتمنعني أقول : ـ أنا الذليل ؟ !
إذا ناديت أنصاري لما بي   تبرَّأ منيَ الصبر الجميل !

[٦٥] الخوف والخجل

يا مرهبي دون سلطان يصول به   ومخجلي دون ذنب لا ، ولا زلل !
الا هوى رد حقي عند باطله   حتى يرى الظلم لي منه يداً قبلي
ان جدت لي فبحقّ ؛ أو بخلت فما   أكون أول صب مات عن أمل
متى ترى منك نفسي ما تؤمله   وحاجتي فيك بين اليأس والامل ؟

[٦٦] الادلال والسؤال

فديتك اجنِّب مطمع الحين[2] من فتى   كليل سلاح الصبر ؛ بادي المقاتل
جلست من الإدلال جلسة عاتب   فأعقبني للحال موقف سائل
وما كان إلا هفوة زيَّن الهوى   بها عنديَ الأمر الذي هو قاتلي

---

(١) (عاشق يظمى ويضحى) يظمى أي يعطش . ويضحى أي يبرز للشمس فتنال منه .
(٢) مطمع الحين : مطمع الموت أو المنية .

لإعلم كيف استهلك الهجر معشراً   وكيف قضى يأسي بهذي البلابل[1] !

[٦٧] الجمال

كان محياك له بهجةٌ   حتى إذا جاءك ماحي الجمال
أصبحت كالشمعة لما جنى   منها الضياء اسودّ فيها الذبال[2]

[٦٨] الممدوح

لك الثناء فإن يذكر سواك به
يوماً ؛ فكالرابع المعهودِ في البدل[3]

[٦٩] روضة

أخذوا موثقَ العذار على الخدْ   دِ اتهاماً منهم لعهد الجمال
إنما خده الحسام ، فظلم   حمْله للنِّجاد[4] في كل حال
طالما زانت الليالي بدور   منه ما زانت البدور الليالي
كان في شمس خده الورد ضاح   فهو الآن قد أوى لظلال
نطقَ الشعر حين لاحت ، ولم لا   تسجع الطير في ربيع الجمال ؟ !
راق خَلْقاً وفاق خلقاً فقلنا   أنجم الأفق أم نجوم المعالي ؟

---

(١) بهذي البلابل : البلابل جمع بلبال بفتح حرف الباء وهو الهم والأسى ووسواس الصدر .
(٢) الذبال : فتيلة المصباح .
(٣) في الهدل : يعني بدل الغلط .
(٤) حمله للنجاد : النجاد حمالة السيف .



حرف الميم

[٧٠] رسالة

أثار الليث الحافظَ نياما … ترى في قتليَ الثأرَ المقيما
أرى الخيريَّ يمنعني جناه … فهل ألقاه ريحاً أو شميما ؟ !
أشيم(١) البرقَ يومض من نداه … وأشمم من نواحيه النسيما
ولست بمشتكٍ منه مطالاً … فمن لي أن أكون له غريما ؟
وأحسب كل ذي نظر رقيباً ، … وأزعم كل ذي نطق خصيما
أبثُّ مع البليل إليه شوقي … فتَبْلغه وقد عادت سموما
أخاف الريح إن ناجته عني … تعيد أقاح مبسمه هشيما
ألا يا جنة كانت عذابي ، … وسلسالاً سُقيت به الحميما
لنفس قد حللت عرى عزاها … وعين قد عبدت بها النجوما
لئن واصلت يا موسى محباً … لقد أحييت يا عيسى رميما(٢)

[٧١] الغرام

حثُّ الكؤوس ولا تطع من لاما … فالمزن قد سقت الرياض رهاما
رقَّ الغمام لما بها إذ أمحلت ، … فغدا يريق لها الدموع سجاما
والبرق سيف والسحاب كتائبٌ … تبدي لوقع عذاره إحجاما

---

(١) أشيم : أتطلع إليه ببصري ، أي أنتظره .

(٢) إشارة إلى ما جاء به كلمة الله سيدنا عيسى ابن مريم عليه السلام من معجزة إحياء الميت .

والـدوح ميـاد الـغـصـون كـأنمـا ... شرب الـنبـات مـن الغـمام مـداما
والـزهـر يـرنـو عن نـواظـر سـدّدَتْ ... لحـظاتهـن إلى الـشـجـون سـهـامـا
تهن الكـواكب ؛ غـير أن لم تستـطع ... شمس النهـار لـضـوئهـا إبهـامـا !
يـثـني عـلى كـرم الـولي بـنـفـحـة ... عـن مـسـك ذاوي تـفض ختـامـا
يهـدي الصبـا للصب منهـا مثل مـا ... يهـدي المحبُّ إلى الحـبيـب سـلامـا
فكـأنها عـرق الحبيب تـضـوُّعـاً ، ... وكـأنها نـفـس المحـب سقـامـا !

[٧٢] زفرة

بنيت بنـاء الحـرف خـامـر طبعـه ... فصرت لتـأثـير العـوامـل جـازمـا

[٧٣] عصام

سـألـزم نفسي عنـك ذنبَ غـرامي ... فمن بـدمي إن حم فـيـك حمـامي !
ونـفسي دعتـني لـلشـقـاء كـما دعـت ... عصـامـا إلى العليـاء نفس عصام[1]

[٧٤] الثمن

ويـأتي مـن الهـجـران زلـة مـذنـف ... فـأعـمـل في السلوان فكـرة عـازم
ذنـوب مليح الـوجـه غـير قبيحـة ... ومن عـادة العشاق شحـذ العـزائم
وسرَّحـت في مـرآك مـقـلة نـاظـري ... لقـد طـال قـرعي بعـدهـا سنَّ نـادم
سـلوا عـن محـب بـاع قـلبـاً بـنـظـرة ... أيمضي عـليـه الـبيـع ضربـة لازم ؟
وكنت سـديد الـرأي صعباً عـلى الهوى ... ففيـك هفـا حلمي ولانت شكـائمي

---

(١) نفس عصام تضرب مثلاً عربياً شائعاً لمن سوده الإكتساب . وعصام هذا هو الباهلي الذي يقـول فيه النابغة الذبياني الشاعر الجاهلي :

نفس عصـام سـودت عصـامـا
وعـلمتـه الـكـر والإقـدامـا
وجـعـلتـه مـلكـاً همـامـا

وكان عصام الباهلي حاجباً للنعمان بن المنذر ملك الحيرة في الجاهلية .

حرف النون

[٧٥] نظيران

ضمان على عينيك أني عان — صرفت إلى أيدي العناء عناني
وقد كنت أرجو الوصل نيلَ غنيمة — فحسبيَ منه اليوم نيل أمان
أطعت هوى طرفي لحتفي . لو أنني — غضضت جفوني ما عضضت بناني
ومن لي بجسم أشتكي منه بالضنى ؟ — وقلب فأشكو منه بالخفقان ؟
وما عشت حتى الآن إلا لانني — خفيت فلم يدر الحمام مكاني ! !
ولو أن عمريَ عمر نوح وبعته — بساعة وصل منك قلت كفاني !
وما ماءُ ذاك الثغر عنديَ غالياً — بماء شبابي واقتبال زماني
إذا اليأس ناجى النفس منك بلن ولا — أجابت ظنوني ربما وعساني

* * *

خليليَّ عندي في السلوِّ بلادةٌ — فإن شئتما علمَ الهوى فسلاني
خذا عدداً من مات من أول الهوى — فإن كان فرداً فاحسباني الثاني
فلو قال شخص ؛ أين أعشق عاشق — لسلّمته دون الأنام عناني

* * *

مراضع موسى[١] أو وصال سميته[٢] — نظيران في التحريم يشتبهان

---

(١) مراضع موسى : يشير ابن سهل إلى قول المولى عز وجل حكاية عن سيدنا موسى بن عمران عليه السلام : (وحرمنا عليه المراضع من قبل) .

(٢) وصال سميته : المسمى باسمه وهو محبوبه موسى .

أقول ، وقد طال السهاد بذكره وقد حام نسرُ الشهب للطيران
وقد خفق البرق الطروب كأنه حسام شجاع ، أو فؤاد جبان
يشق حداد الليل منه براحة مخضّبة أو درعه بسنان
أشار تجاهي بالسلام فلو دعا سنا البرقِ قبلي عاشقاً لدعاني
تراءى لعينيَ خلَّباً وانتجعته فأمطرني من أدمعي وسقاني
فبتُّ لأشواقي قتيلا ؛ وإنما نجيعيَ دمعي : وهو أحمر قان
كأن النجوم الشهب حولي مآتم غراب الدجى من بينهن نعاني
خررت لذكراه على الترب ساجداً فان لاح من قرب فكيف يراني ؟!

[٧٦] ساعة

أشمسٌ في غلالة[١] ، أرجوان وبدر طالع أم غصن بان ؟
وثغر ما أرى أم نظم در ولحظ ما حوى أم صارمان[٢] ؟
وخد فيه تفاح وورد عليه من العقارب حارسان
ويعزلني العوازل فيه جهلاً عزيز ما يقول العاذلان
فقالوا عبد موسى قلت حقاً فقالوا كيف ذا ؟ قلت اشتراني
فقالوا هل عليك بذا ظهير[٣] ؟ فقلت نعم عليٌّ وشاهدان
فقالوا هل رضيت تكون عبداً لقد عرَّضت نفسك للهوان
فقلت : نعم أنا عبد ذليل لمن أهوى فخلوني وشاني
بنفسي من يفدّيني بنفس جعلت فداه لما أن فداني
سألتك حاجة إن تقضها لي فقال نعم قضيت . وحاجتان . .
فقلت أشم من خديك ورداً فقال وما تضم الوجنتان

---

(١) الغلالة : شعار يلبس تحت الثوب ودرع الحرب أيضاً (القميص) ، والأرجوان حجر له نور أحمر حسن المنظر .

(٢) صارمان : سيفان قاطعان .

(٣) الظهير هو المعين ولعل ابن سهل يقصد به هنا (الضامن) .

فقلت : أخاف صدغك أن يراني وما أنا من لحاظك في أمان
فقال : أعاشق ويخاف رمياً ؟ جبنتَ وما عهدتك بالجبان
كذاك الصبُّ يعذر كلَّ صب تحكَّمْ ما تشاء وفي ضماني
فكان تحكّماً لا وزرَ فيه ؛ أيكتبه عليَّ الكاتبان ؟
أديرا الراح ؛ ويحكما ، سلافاً فإن دارت عليَّ فعاطياني

[٧٧] الساقي

رع[١] بجيش اللذات سربَ[٢] الشجون
وخذ الكاس راية باليمينِ
لا تجيبنَّ بالرضا أهل لوم
صاح واقلب لهم مجِنَّ المجون
طلعت أنجم الكؤوس سعوداً
منذ قابلن أنجم الياسمين
وظلال القضب اللطاف على النر
جس تحكي مراوداً في عيون
آنساني ؛ وكفكفا دمع عيني
بسلاف كدمعة المحزون
ألِّفا جوهرَ الأزاهر ؛ والقط
ر إلى جوهر الحباب المصون
وانظماها في ليلة الأنس عقداً
مُلك كسرى لديه غير يمين
كيف أمَّنتما على الشرب شخصاً
لحظه في القلوب غيرُ أمين ؟

---

(١) رع : أخف .
(٢) سرب الشجون : القطيع أو الجماعة .

قام يسقي فصب في الكأس نزرا[1] ثقة منه بالذي في الجفون
وأتى نطقه بلحن فأغنى عن سماع الغناءِ والتلحين
إن نار الحياء في خد موسى جنة تثمر المنى كل حين
قسماً لا أحبه ، وأنا أقـ ـسم أني حنثت في اليمين
لو رقاني بريقه لشفى مك ـنون قلبي بلؤلؤ مكنون
بدرُ تم له تمائم كانت وهي بدءُ الجنون ـ أصل الجنون
أنا في ظلمة العجاج[2] شجاع وجبان في نور ذاك الجبين
كتبت الشعر سيناً فعوذ ت بيّس حسن هذي السين
أتقي أعين الظباء ، ولكن قلوب الآساد قد تتقيني
فكأني النوار يجنيه ظبي حيث لا يجتنيه ليث العرين
كم نهاني عن حب موسى أناس عذلوني ، فان بدا عذروني
أكبروه فلم تقطع أكف بمدىً ، بل قلوبهم بجفون
ليتني نلت منه وصلا وأجلت ليلة الوصل عن صباح المنون
وقرأنا باب المضاف عناقاً وحذفنا الرقيب كالتنوين

[٧٨] زكاة

بأبي جفون معذبي وجفوني فهي التي جلبت إليّ منوني
ما كنت أحسب أن جفني قبلها يقتادني من نظرة لفتون
يا قاتل الله العيون لأنها حكمت علينا بالهوى والهون
ولقد كتمت الحب بين جوانحي حتى تكلم في دموع شؤوني
هيهات لا تخفى علامات الهوى كاد المريب بأن يقول خذوني
وبمهجتي ألحاظ ظبية وجرة حراس مسكنها أسود عرين
سدوا عليّ الطرق خوف طريقهم فالطيف لا يسري على تأمين

(١) في الكأس نزراً : قليلاً أو يسيراً .
(٢) في ظلمة العجاج : في ظلمة الغبار والدخان .

أو ما كفاهم منعهم حتى رموا منها مبرأة برجم ظنون ؟
وتوهموا أن قد تعاطت قهوة[1] لما رأوها تنثني من لين
واستفهموها : من سقاك ؟ وما دروا ما استودعت من مبسم وجفون !
ومن العجائب أنهم قد عرّضوا بيَ للفتون ، وبعده عذلوني
خدعوا فؤادي بالوصال ، وعندما شبوا الهوى في أضلعي هجروني
لو لم يريدوا قتليَ لم يطمعوا في القرب قلب متيمّ مفتون
لم يرحموني حين حان فراقهم ما ضرهم لو أنهم رحموني ؟
ومن العجائب أن تعجب عاذلي من أن يطول تشوقي وحنيني !
يا عاذلي ! ذرني[2] وقلبي والهوى أأعرتني قلباً لحمل شجوني !؟

* * *

يا ظبية تلوي[3] ديوني في الهوى كيف السبيل إلى اقتضاء ديوني
بيني وبينك حين تأخذ ثأرها مرضى قلوب من مراض جفون
ما كان ضرك يا شقيقة مهجتي أن لو بعثت تحية تحييني !
زكي جمالاً أنت فيه غنية وتصدقي منه على المسكين
مني عليّ ولو بطيف طارق ما قل يكثر من نوال ضنين
ما كنت أحسب قبل حبك أن أرى في غير دار الخلد حور العين
قسماً بحسنك ما بصرت بمثله في العالمين شهادة بيمين

[٧٩] التماس

يميناً بديني انه الحب فيك ، أو
بقبلة نسكي انه وجهك الحسنْ !!

---

(١) قد تعاطت قهوة : أي تعاطت خمرةً .
(٢) يا عاذلي ذرني : ايها العذول دعني واتركني ، واترك قلبي والهوى .
(٣) تلوى : من ألوى بحقه أي ذهب به .

لحبك من قلبي وأن سلط الضنى
على جسدي ـ أشفى من الروح للبدنْ
ويا وطن السلوان ، والعيش غربة ؛
ألا عوذة بالله من ذلك الوطن ؟
لقد طال حرب النوم فيك لناظري
ألا هدنة منه ، ودعها على دخن[1] ؟
يظن هو موسى بأني قتيله !
سأجعل نفسي فيه ـ والله ـ حيث ظن

[٨٠] الصبر

لا تركنن مع الذنوب لعزة إن المريب[2] بذعره متكفن
الصبر عما أشتهيه أخف من صبري لما لا أشتهيه وأهون[3]

[٨١] العار

لي صاحب ترك النساء تظرفاً منه ، ومال إلى هوى الغلمان
فعذلته يوماً وقد أبصرته يُعنى بقود فلانة لفلان
فأجابني أن اللواط اذا عتا قد ينثني قوداً على النسوان

[٨٢] لازورد

ولازوردٍ باهر نوره مستظرف الأوصاف مستحسنِ
كأنه من حسن مرآه قد ذابت عليه زرقة الأعين

---

(١) ودعها على دخنٍ : يقال دخنت النار إذا فسدت بإلقاء الحطب عليها حتى يهيج دخانها وهو يقول له أفسد نار الحرب وصلني .

(٢) المريب : هو الرجل المتهم أو المشكوك فيه .

(٣) ما يشتهى هو الخير ، وما لا يشتهى هو الشر ، وهو يريد أن يقول أن صبري على الخير يتأخر عني اهون من صبري على مصيبة تنزل بي .

حرف الهاء

[٨٣] دمعة

صب تحكّم كيف شاء حبيبه ... فغدا وأمثال الذليل نصيبه
بادي الهوى مهجوره، وحريصه ... ممنوعه، وبريئه معتوبه
كذب المنى وقف على صدق الهوى ... وبحيث يصفو العيش نم خطوبه[1]
يا نجم حسن في جفوني نوؤه ... وبأضلعي خفقاته ولهيبه
أو ما ترق على رهين بلابل[2] ... رقت عليك دموعه، ونسيبه ؟ !
ولكم يميل إلى كلامك سمعه ... ولَو انه عتب تشب حروبه
ويود لو أن ذاب من فرط الضنى ... ليعوده في العائدين مذيبه
مهما رنا ليراك حجب عينه ... دمع محير وسطها مسكوبه
واذا تناوم للخيال يصيده ... ساق السهاد أنينه ونحيبه
فالدمع فيك مع النهار خصيمه ... والسهد فيك مع الكلام رقيبه
فمتى يفوز ومن عداه بعضه ... ومتى يفيق ومن ضناه طبيبه ؟ !
ان طاف شيطان السلو بخاطري ... فشهاب شوقي في المكان يصيبه
من لي به حلو لدى عطل له[3] ... ومحاسن القمر المنير عيوبه ؟ !

(١) (نم) هكذا وجدتها في الأصل، ولكن الصحيح (ثم) بفتح الثاء أي هناك والخطوب هي المصائب .

(٢) بلابل جمع بلبال (بفتح الباء) وهو الهم ووسواس الصدر .

(٣) عطل : العطل عدم التحلي بالمجوهرات وما إليها .

منهــوب مــا تحت النقــاب[1] عفيفــه   نهاب مــا بــين الجفــون[2] مــريبــه
قــاسى الــذي بــين الجــوانــح[3] فـظه   لــدن الــذي بــين الــبرود[4] رطيبــه
وجــه أرق مــن الــنــســيــم يـعــيرني   مــر الـنسيـم بــوجـهــه وهـبـوبــه
خــد يفض عــرى التقى تـفضيضـه   عـني ؛ ويــذهــب عـفـتي تــذهـيـبـه
يــذكـي الحـيــاء بــوجـنـتـيــه جمــرة   فـيـكــاد نــد الخــد يـعـبـق طـيـبـه
غـفــرت جــرائم لحـظه لـسـقــامــه   فـســطا ، ولم تكـتب عـليــه ذنــوبــه
مــا ضر مــوسى لــو يـشق مــدامـعي   بـحــراً فـيــغــرق عــاذلي ورقـيــبـه

[٨٤] يأس

لامــوا ، فـلما لاح مــوضــع صبـوتي   قــالـوا لقــد جئت الهـوى من بــابــه
شرقت[5] بــدمعي وجنتي شــوقــاً إلى   ذي وجــنــة شرقـت بمــاء شــبــابــه
حــلـو الــكــلام كــأنمــا ألــفــاظــه   يشربن عـنــد النـطق شهــد رضــابــه
بـالله يـا مــوسى ، وقـد لــذ الـردى ؛   أجهــز[6] ولا تُبقي الجـريـح لمــا بــه
هــاروت أودع في لحــاظــك سـحــره   فــأصـاب قلبي منــك مثل عــذابــه
صححت يــأسي من وصـالـك مثـل مـا   قــد صح يــأس الحـرف من إعــرابـه[7]

[٨٥]العقوق المشكور

ســأشـكــر منــك الـعـقــوق الــذي   نهى شغفي بــك شكــر الــنصيحــه
وبشر صــدري بــقــلـبــي المــضــار   ع وهــنــأ بــالــنــوم عــيـنــاً قــريحــه

---

(١) النقاب : الوجه .
(٢) ما بين الجفون : العين .
(٣) الجوانح : القلب .
(٤) بين البرود : الجسم .
(٥) شرقت : غصّت .
(٦) أجهز عليه ، أسرع في قتله وتممه .
(٧) إعرابه : في علم النحو أي أن الحرف مبني لن يعرب .

ولـو كـان بـرك بي مـسـعـداً لحسن عنـدي فيـك الـفضيحـه
فـان لم تجـد عـن سـلوي صـبر ت بـرغمي ، فربّت وفـاة مـريحـه

[٨٦] معشوق

يمـثـل لي نهج الصراط بـوعـده رشـا جنـة الفـردوس في طـي بـرده
تـغص بـرؤيـاه الـنـجـوم وربمـا تمـوت غصـون الـروض عـما بقـده
علقت ببـدر السعـد لـو نلت ذا الـذي تـؤمـل منـه مـهجـتي بعض سـعـده
حكى لحظه في السقم جسميَ ، واغتدى لـنـا ثـالثـاً في ذاك مـيثـاق عهده
وأركبني طـرف الهـوى غنـج طـرفـه وأشرقـني بـالـعـذب إشراق خـده
وأغـرى فؤادي بـالأسى روض آسـه وأوردني مـاء الـردى غض ورده
يعـارض قلبي بـالخفـوق وشـاحـه ويحكي امـتـدادا زفـرتي ليـل صـده
ومـا المسك خـال من هـوى خـالـه وان غـدا النـد منـه مستـهـامـاً بنـده
ومـا وجـد أعـرابيـة بـان أهلهـا فـحنّت إلى بـان الحجـاز ورنـده[1]
اذا آنـست ركبـاً تكفـل شـوقـهـا بـنـار قـراه[2] ، والـدمـوع بـورده
وإن أوقـد المـصبـاح ظـنتـه بـارقـاً يضيءُ ؛ فـهـشـت لـلسـلام ورده
بـأعـظم من وجـدي بموسى ، وانمـا يـرى أنـني أذنـبـت ذنـبـاً بـوده
أنـا السـائـل المسكـين قـد جـاء يبتغي جـوابـاً ، ولـو كـان الجـواب بـرده !
محـب يـرى في المـوت أمـنيـة عسى تخـف عـلى مـوسى زيـارة لحـده !

[٨٧] الربيع

جـاء الـربيـع ببيضـه ، وبسـوده صـنـفـان مـن سـيـدانـه وعـبيـده
جيش ذوابله الـغصـون ، وفـوقـهـا أوراقـهـا منـشـورة كـبـنـوده[3]

---

(١) الرند نوع من الشجر طيب الرائحة من شجر البادية أو هو العود ، وهو هنا أوفق لنسبة جيد العود إلى أرض الحجاز .

(٢) نار القرى نار كان يشبهها كرام العرب ليهتدي بها الضيوف إلى مكان الأمن والإكرام .

(٣) جمع بند وهو العلم الكبير .

[٨٨] الجمال

نظر جرى قلبي على آثاره خلع العذار فلا لعاً[١] لعثار
يا وجد ! شأنك والفؤاد وخلني ما المرء مأخوذاً بزلة جاره
دنف[٢] يغيب عن الطبيب مكانه لولا ذبال[٣] شب من أفكاره
للدمع خط فوق صفرة خده فتراه مثل النقش في ديناره
هيهات ! عاق عن السلو فؤاده سبب يعوق الطير عن أوكاره
قالوا سيسليك العذار سفاهة وحصاد عمري في نبات عذاره[٤]
ان لم أمت قبل العذار فعندما يبدو يسلم عاشق بغراره
مثل الغريق نجا ووافى ساحلاً فإذا الأسود روابض بجواره
ان العذار صحيفة تتلو لنا ما كان صان الحسن من أسراره
من لي به ؟ يرضى ويغضب مثلما أنس الرشا ثم انثنى لنفاره
كسلان يعثر في الحديث لسانه عثرات ساق في كؤوس عقاره
والخال يعبق في صحيفة خده مسكاً خلعت النسك من أعطاره
موسى تنبأ بالجمال ؛ وإنما هاروت . لا ! هاروت من أنصاره
إن قلت فيه : هو الكليم فخده يهديك معجزة الخليل بناره
روض حرمت ناره وقصائدي من ورقه ، والآس نبت عذاره
يا مشرفياً ! غرني بفرنده ونسيت ما في حده وغراره ؛
أنست بنار الشوق فيك جوانحي والزند لا يشكو بحر شراره
أتلفت قلبي فاسترحت من المنى كم من رضى في طي كره الكاره

[٨٩] سواد

من لي بأن يدنو بعيد مزاره ظبي طلوع الفجر من أزراره

---

(١) فلا لعا : لعا كلمة تقال للعاثر ، يراد منها الدعاء له بأن ينتعش .

(٢) الدنف المرض الملازم .

(٣) ذبال : جمع فتيلة .

(٤) عذاره : الشعر النابت في صفحتيْ الوجه أو الرجل الذي نبت شعره في موضع العذار .

كـالغصـن في حـركـاتـه وقـوامـه ... كـالـظبـي في لحـظاتـه ، ونـفـاره
في الـروض منه محـاسن ، ومشـابـه ... في آسـه ، وبَهـاره ؛ وعَـراره[1]
فـعـراره مـن لحـظه ، وبهـاره ... مـن خـده ، والآس نـبـت عـذاره
وعـلقتـه وسـنـان يـلعب بـالنهى ... كتـلاعبِ السـاقي بـكـاس عقـاره
يـا حسنـه لـو كـان يـرحـم صبـه ... وجمـالـه لـو كـان مـن زواره
ألـف التـجـني ، والـبـعـاد شريـعـة ... فـالـنجـم أقـرب مـن دنـو مـزاره
أومـى اليَّ بـلحـظه فـتـنـاثـرت ... خيـلانـه[2] في الخـد من أشـفـاره
لمـا أراق دم المـشـوق تـعـمـداً ... أسـود نـقط الخـال مـن أوزاره
فـالخـد يـغـرق في معـين دمـوعـه ... والـقـلب يـصـلى في جحـيـم أواره
عـجبـاً لـضـد كيـف يـألف ضـده ... هـذا بـأدمـعـه وذاك بـنـاره !

[٩٠] رواة

ومـعـطل والحـسـن يـعـشـق جيـده ... فيـين بـالـوسـواس عن وسـواسـه
ان جـاءني فيـه الـعـزول بـشـبـهـة ... صـدع الـغـرام بـنـصـه وقـيـاسـه
عـاطيـتـه شـمـسـاً لهـا في هـذه ... شـفق أعـار الـوردَ حسن لـبـاسـه
يـثني الـكؤوس نـوافـحـا بـروائـح ... يشربـن مـن أنـفـاسـه في كـاسـه
فالمسك يروي الطيب عن مسـك الصبا ... عن أكؤس الجـريـال[3] عن أنفـاسـه

[٩١] الدموع

دنف قضى عـز الجـهـال بهـونـه ... فـقضى أسى قبـل اقـتـضـاء ديـونـه
وأغـر تـتـلو الـفـجـر غـرتـه كـما ... تـتلو لـقلبـي « فـاطـرا » بجـفـونـه

---

(١) البهار والعرار شيء واحد وهو نبت طيب الرائحة ، يقال له عين البقر ، ينبت أيام الربيع ، وهو جعد تتوسطه بقعة صفراء .

(٢) خيلانه : جمع خال .

(٣) الجرِيال : هو الخمر .

هـو للغرابـة في الجهال عـرابـة[1] أخـذ المحـاسـن رايـة بيـمـينـه
حليت شعـري من بـديـع صفـاتـه بـطلاوة تـغـنـيـه عـن تـلحـيـنـه
في خـد مـوسى نـقط خـال رائـق نـور الـعـذار محلاً مـن نـوره
فـترى صحيفـة كـاتب متـهاجـن قـد خط قبـل النـون نقـطة نـونـه
يجـري بـفـيـه كـوثـر في جـوهـر أرخـصـت جـوهـر أدمـعي ليمينه
آهـا لـلؤلـؤ ثـغـره هـل يشـتـفـي مكنـون ذاك الشـوق من مـكنـونـه
ان رمت منه الـوصـل فعـلاً حـاضـراً أو متّ لـلاسـتـئـنـاف سـين جبينـه

[٩٢] الأسى

يجـدُّ الـردى فـيـنـا ونـحـن نهازلـه ونغفـو ، ومـا نغفـو فـواقـاً نـوازلـه [2]
بـقـاء الـفـتى سؤل يـعـز طـلابـه وريب الـردى قـرن يـزل مصـاولـه[3]
وأنـفـس حـظـيـك الـذي لا تنـالـه وأنكى عـدوّيك الـذي لا تـقـاتله
ألا ان صرف الـدهـر تجـر نـوائـب وكـل الورى غـرقاه ، والبحـر سـاحله
تـرث[4] لمن رام الـوفـاء حـبـالـه وتـعـرى لمن رام الخـلاص حبـائـله
وأكـثر من حـزن الجـزوع خـطوبـه وأكـبر مـن حـزم الـلبـيـب غـوائـله
فـما عصمـت نفس لـيقـدس روعـه ولا قصرت بـالمستـكـين عـلائـله
وهـل نـافـع في المـوت أن اختيـارنـا ينـافـره ، والـطبـع ممـا يشـاكـله
وكـيـف نـجـاة المـرء أو فـلتـاتـه عـلى أسهم قـد نـاسبتـهـا مقـاتـله
وأمـا وقـد نـال الـزمـان ابن غـالب فقـد نـال من هضم العـلا مـا يحـاولـه
أليس المسـاعي فـارقتـه فـأظـلمت كـما فـارقت ضـوء النهـار أصـائله

---

(١) راية عرابة مثل يضرب للشهرة ، كما تقول علم في رأسه نار .
(٢) هذه القصيدة التي أخترنا لها (دموع الأسى) عنواناً لها ، تعد من درة مراثي ابن سهل الأندلسي ، بل تعد وحيدة مراثيها وقالها في (أبي بكر بن غالب) القائد الخطير ، والوزير الكبير .
ومعنى نوازله جمع نازلة وهي المصيبة أو فواقا بضم الفاء وفتحها في لغة بمعنى الراحة أو السكينة .
(٣) قرنك هو الذي يعد لك ويكون نداً لك ، ويساويك ـ ومصاوله النازل معه في قتال شديد .
(٤) ترث : تهن وتضعف .

لقـد لف في أكـفـانـه الفـضـل كله ... وسـاق العـلى جهـراً إلى الـترب حـامله
فـان ضمـه مستـوى من الأرض ضيق ... فكم وسـع الأرض العـريضـة نـائله
وكم سـاجلت فيهـا البحـار يمينـه ... وكم جـانست فيهـا الـريـاض شـمائله
لئـن سـود الآفـاق يـوم حمـامـه ... لقـد بيضت صحف الحساب فضـائله
وان سد بـاب الصـبر حـادث فقـده ... لقـد فتحت بـاب الجنـان وسـائله
وان ضيعـت مـاء العيـون وفـاتـه ... لقـد حفـظت مـاء الـوجـوه نـوائله
وكم أحيت الليـل الـطويـل صلاتـه ... وكـم قتلت محـل السنـين فـواضله
تخـلف في مـر المصـاب قـلوبـنـا ... وزفـت إلى بـرد الـنـعـيـم رواحـلـه
عـزاء أبـا بكـر ! فلو جـامـل الـردى ... كـريـم أنـاس كـنـت ممـن يجـامـلـه
ومـا ذهب الفـرع الـذي أنت أصله ... ولا انقـطع السعي الـذي أنت واصله
أبـوك بنى العليـا ، وأنت سـددتهـا ... بمـجـد يـقـوي مـا بـني ويشـاكـله
كـما تم حسن البـدر ، وهـو مكمـل ... وأيـده دريّ سـعـد يـقـابـلـه
وان أصبـح المجـد التليـد لفقـده ... يـتـيـماً فـلا يحـزن فـانـك كـافـله
إذا ثبتت أخـرى النـدى في محمـد ... فـلم تـتزحـزح بـالحـمام أوائـلـه
حليف جـلاد لـيس تكسى سيـوفـه ... وثـوب طـراد ليس تعـرى صـواهله
فـما جمـرة إلا دمـاء عـداتـه ! ... ولا طـرب حـتى تغـني منـاصـلـه
تضم عـلى لـيث الـكفـاح حـروبـه ... وتـسـفـر عـن بـدر التـمام محـافله
سـما بعـلا لا يسـتريـح حسـودهـا ... وسـاد بجـود لـيس يـتـعـب آمله
تـود الـغـوادي أنهن بـنـانـه ... وتهـوى الـدراري أنهن شـمائـلـه
تسـاوي مضـاء رأيـه وحسـامـه ... ولان مـهـزا مـعـطفـاه وذابـلـه
ربـوع المسـاعي عـامـرات بسعيـه ... ويـقـفـر مـنـه غـمـده وحمـائـلـه
وأفـلّ حب الهـام شفـرة عضبـه[1] ... وإن لم تـزل في كـل يـوم تـواصـلـه
تـوقّـد ذهنـاً حـين سـال سماحـة ... كـما شب بـرقـاً حين فـاضت هـواطله

---

(١) عضبه = شفرة كل شيء حرفه ، والعضب السيف .

تلوذع[1] حتى يحسب الأفق منشأ | له : والنجوم النيرات قبائله
تحيرت فيه ، والمعاني غرائب ؛ | أأفكاره أمضى شبا[2] أم عوامله ؟
إذا كان خطب ؛ أو خطاب فأين من | يجالده في مشهد ويجادله ؟ !
ترى فيه فيض النيل ؛ والبدر كاملاً | إذا لاح مرآه ، وجادت أنامله[3]
كريم ؛ إذا ما عمر الوعد ساعة | أتيح له منه ابتسام يعاجله
لئن سبقته بالزمان معاشر | فكم سبقت فرض المصلي نوافله
وان شاركته في العلى هضبة فقد | تباين زج الرمح قداً وعامله[4]
حجرت أبا بكر على الدهر جانبي | ووطنتني إذ أزعجتني زلازله
فلا شارد إلا نداك عقاله ؛ | ولا خائف الا علاك معاقله
وكنت العياذ الأمن كالمزن آية | تظل ؛ وتروي العاطشين هواطله
وان كنت سيفاً للمريبين مرهفاً | فبوركت من سيف ؛ وبورك حامله
أراك بعيني من أقلت عثاره | بسعيك ؛ والهادي إلى الخير فاعله

[٩٣] شكاية

ظلماً خصمت شهيد الحب عن دمه | وذاك خدك مصبوغاً بعندمه
يصبو لألحاظ موسى القلب ؛ واعجبا !! | من حسن رام غزا مقلتي صب بأسهمه
نصيب عاشقه من حبه نصب | وحظ مغرمه إرجاء مغرمه
علمته الفتك في قلبي بناظره | لو يقبل الوصل رأياً من معلمه ؟ !

[٩٤] روحي !

روحي فدا موسى ؛ وإن لم تبق لي
ألحاظه نفساً بها أفديه

(١) تلوذع أي صار ظريفاً حديد الفؤاد .
(٢) شباً : جمع شباة بفتح الشين وهي حد الطرف .
(٣) ترتيب هذا البيت مشوس وهو يريد إذا جاد شابه النيل في فيضانه، وإذا بدا تساوى مع البدر في لمعانه .
(٤) تباين : اختلف ، وزج الرمح الحديدة التي في أسفله ، وعامله ما يلي السنان .

تهـدي إلى ديـن الـصـبـاء[1] لحـسـنـه
آي يـضـل بهـن مـن يهـديـه
فعلت فـعـال عـصـا الـكـليم[2] لحـاظـه
بمـصـدق دعـواه لا يـعـصـيـه
تـسـعـى لقـلـب الـصـب مـنهـا حـيـة
أودت بـه لـسـعـاً ؛ فـمـن يـرقـيـه ؟ !
فـأرى قـلـوب الـعـاشـقـين تحـيرت
مـن تـيـهـه في مـثـل قـفـر الـتـيـه
جـد الـغـلـيـل ؛ ولـو أراد تـفـجـرت
مـثـل الـعـيـون لـنـا مـراشـف فـيـه
شـقـت ظـبـا ألحـاظـه بـحـر الهـوى
شـق الـعـصـا لـلـصـبِّ كـي تـرديـه
حـتى إذا أمـعـنـتُ فـيـه مـغـرراً
أغـرقـتـني مـع جـنـد صـبري فـيـه
ودعـوتـه إني بـحـسـنـك مـؤمـن
لـو أن إيمان الـشـجـى يـنـجـيـه !

[٩٥] تهنئة

فـوِّقْ سـهـامـك ! ان الله يـرمـيـهـا ،
واسـلـل سـيـوفـك والأقـدار تمـضـيـهـا
ثـمار نـجـح ؛ سـحـاب الـرأي يمـطرهـا
وأنـت تـغـرسـهـا ، والـديـن يـبـنـيـهـا

(١) الصباء أو الصابئة الكفرة أو المشركين أو دين فريق من اليهود .
(٢) عصا الكليم : عصا نبي الله موسى عليه السلام حيث كانت ترمى بيده فتصير حية تسعى وحيث ضرب بها البحر فانفرق فكان كل فرق كالطود العظيم .

إذا الـكـتـائـب نـالـت في الـعـدا وطـراً
فـأنـت نـائـلـه إذ كـنـت تـهـديـهـا
إذا أصـابـت لـدى المـرمى الـنبـال ؛ فـما
تـعـزى إصـابـتـهـا إلا لـرامَـيـهـا
بـرء الـوزيـر أتى ؛ والـفـتـح يـعـقـبـه ،
كـالشمس جـاءت ؛ وجـاء الصبـح يتلوهـا
إذا اشـتـكـيـت رأيـت الجـود مـشـتـكـيـاً
والنـاس ، والـدين ؛ والـدنيـا ومـا فيـهـا
أمـا رأيـت الـصـبـا مـعـتـلة ، وكسى
شـمس الأصيـل اصفـراراً مـن تـشـكّيـهـا
وكـيف تمـرضـك الـدنيـا ، ولا فـعـلت ؛
يـا سـيـداً تمـرض الـدنيـا فـتـشـفـيـهـا
لـو حـاربـتـك الـنـجـوم الـنـيرات إذن
خـرّت لـسـعـدك مـن أعـلى مـراقـيـهـا

[إنتهى]

فهرس

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع — الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة